الشائعات وسقوط مدينة الموصل

دراسة في انواع الشائعات التي رافقت سقوط المدينة والاجراءات الحكومية لدحضها

كلمات مفتاحية : سقوط الموصل – الشائعات- الحرب النفسية

ا.م. د. لؤي مجيد حسن

الجامعة المستنصرية- كلية الآداب/ قسم الإعلام

المستخلص:

شهدت مدينة الموصل(٤٥٠ كم شمالي بغداد) في العاشر من حزيران عام ٢٠١٤تطورات تاريخية ، اذ سقطت المدينة ،على يد قوات غازية ، تسمى داعش ، و ترافق مع سقوطها ، انتشار شائعات كثيرة ومتنوعة ، اطلقها التنظيم الارهابي (داعش)، شاركت في بثها ، العديد من وسائل الاعلام ومنها الفضائيات ، الموالية للتنظيم والداعمة له ، مما سببت ذعرا وخوفا ، بين افراد القوات الامنية العراقية ، الذين تركوا اسلحتهم ، وهربوا ، وهم في معنويات منهارة ، لاسيما بعد ان تمكنت القوات الغازية من احتلال العديد من المدن في غضون ساعات وايام قليلة .

لقد لعبت الشائعات دورا مهما في تسويق قوة تنظيم داعش الارهابي وسهلت عملية تسليم المدن والقرى للقوات الغازية من قبل القوات الامنية ، التي انسحبت ، من دون قتال . في هذا البحث سوف ندرس انواع الشائعات التي انتشرت ، والمناخ الذي ساعد على انتشارها في هذه السرعة ، وماهي اجراءات الحكومة ، والمؤسسات الرسمية ، والمرجعيات الدينية اتجاه هذه الشائعات . وقد قسم البحث الى عدة محاور هي اولا : الشائعات تعريفها وانواعها . ثانيا : الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي في العراق قبل سقوط الموصل . ثالثا :ردود فعل الحكومة والمرجعيات الدينية واعضاء البرلمان حول الشائعات رابعا: الاجراءات الحكومية للحد من انتشار الشائعات .

Rumors and The fall of the City of Mosul

A Study in the Types of Rumors that Accompanied the fall of the City and the Government's Measures to Refute Them

Name of Researcher
Assistant Professor, Dr. luuai Majeed Hassan
AL- Mustansiriya University – College of Arts
Department of Communication
Luuai54@yahoo.com

Keywords: the fall of Mosul - rumors - psychological warfare.

Abstract:

The city of Mosul (450 km north of Baghdad) witnessed, on the 10th of June 2014, historical developments, as it fell at the hands of invading forces, called Daash. The fall of the city was accompanied by the spread of many and various rumors launched by the terrorist organization as well as many satellite channels, which are loyal to the organization and supporting it, participated in broadcasting the rumors . This caused panic and fear among members of the Iraqi security forces who have left their weapons and fled in a state of collapsed morale, especially after the invading forces managed to occupy several cities in a matter of hours and a few days.

Rumors have played an important role in the marketing of the power of Daash terrorist organization and facilitated the delivery of the towns and villages to the invading forces by the security forces, which pulled out without a fight. In this paper, I will examine the types of rumors that have spread, and the atmosphere which helped to spread them at such speed, and what government's measures and those of the official institutions and religious schools of thoughts towards these rumors. The research is divided into several themes, first, rumors: their definitions and types. Second, political, social and economic realities in Iraq before the fall of Mosul. Third, the Government's responses and those of the religious authorities and members of parliament towards the rumors. Fourth, the government's measures to curb the spread of rumors.

المقدمة:

شهد العراق، في العاشر من حزيران ٢٠١٤، والأيام القليلة التي أعقبته، تطورات كبيرة، وسريعة ومفاجئة،عصفت بعنف ، بكيانه السياسي الاجتماعي والاقتصادي ، والعسكري، وأثارت قلق ومتابعة دول العالم ، والأمم المتحدة . إذ تمكنت قوة إرهابية تسمى (دولة الإسلام في العراق والشام) (داعش) من احتلال مدينة الموصل ، ثاني اكبر مدن العراق ، بعد العاصمة بغداد إذ يقدر عدد سكانها بحدود مليوني نسمة ، والسيطرة الكاملة عليها ، في غضون يوم واحد فقط ، وبلا أدنى مقاومة من قبل القوات المسلحة الحكومية ، ورجال الشرطة المحلية ، الذين تركوا مواقعهم وسلموا أسلحتهم إلى العدو، وهربوا خالعين ملابسهم العسكرية ومرتدين الملابس المدنية الشعبية . والمدهش أن القوات الغازية ، قدرت أعدادها ببضعة آلاف فقط ، تمكنت ، خلال أيام معدودة ، بعد العاشر من حزيران ، أن تتقدم بسرعة هائلة ، صوب المدن العراقية الأخرى ، وتسقطها الواحدة بعد الأخرى ، وتسيطر عليها بشكل مذهل ، وبمساحات واسعة جدا. حتى أنها وصلت إلى مسافة ٨٠كلم فقط شمالي العاصمة بغداد.

لقد رافق هذا التطور السريع على الأرض ، انتشار شائعات كثيرة ومنوعة كجزء من حرب نفسية شرسة ، شاركت في تصعيدها العديد من وسائل الإعلام (الفضائيات) المناصرة والداعمة للقوة الغازية ،ولفكرها ،وسياستها ،تمكنت من إثارة الذعر والخوف ،والهلع ، وخلقت حالة من الفوضى ، والبلبلة ، بين أفراد المجتمع ، وبجميع مستوياتهم ، الذين وقعوا ضحية حرب شائعات مدمرة ، أساسها انهيار معنويات القوات الأمنية ،التي كانت مسؤولة عن الدفاع عن المدينة ، وحمايتها ، وانسحاب هذه القوات واختفائها من ساحة المعركة مقابل ذهول وارتباك في موقف الإعلام العراقي المؤيد للعملية السياسية والمجتمع والحكومة

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعرض العراق ، أثناء سقوط مدينة الموصل ، وبعدها ، إلى حرب نفسية شرسة ، استطاعت بفعل إتقان صياغة الشائعات ، ودقة إدارتها ، من قبل الجهات المعادية (فضائيات وطابور خامس) ، أن تحقق أهدافا كبيرة، نفسيا وميدانيا ، إذ تمكنت ، هذه الشائعات ، من الناحية النفسية ، أن تحطم معنويات القوات الأمنية ، وميدانيا ، جعلتهم يستسلمون لها ، ويتركون ميادين القتال ، بلا مقاومة تذكر، كما أنها (الشائعات) تمكنت أن تثير الهلع ، والخوف ، بين أفراد المجتمع العراقي ، الذين تفاعلوا مع ما حدث ، بشكل كبير، لان حياتهم أصبحت مهددة ، ومستقبلهم مجهولا ، أمام زحف القوات الغازية ، التي كانت تقطع الرؤوس ، وتحرق الجثث ، كما أشيع .

تأسيسا على ما تقدم يمكن أن نحدد مشكلة البحث ، بالقوة الهائلة ، التي امتلكتها الشائعات ، التي روجت ، كجزء من الحرب النفسية ، ضد الشعب العراقي ، والقوات الأمنية ، التي شنت أثناء سقوط مدينة الموصل ، وبعدها ، والتي سهلت احتلالها ، وسقوط مدن عراقية أخرى ، بسرعة كبيرة ، وهزت كيان المجتمع العراقي ومؤسسات الدولة العراقية .

يحاول البحث الحالي الإجابة عن الأسئلة التالية :

س ١ – ما هي أنواع الشائعات التي انتشرت بعد سقوط مدينة الموصل وأدت إلى ترك القوات الأمنية لمواقعها بلا قتال ، وسقوط عدد من مدن العراق ، بيد قوات داعش ؟ وأثارت الذعر والخوف والقلق بين المواطنين ؟

س٢- ما هي الإجراءات العملية ، التي اتخذتها الحكومة العراقية ، ومؤسسات الدولة ، للتقليل من خطورة هذه الشائعات ، ودحضها ؟.

س٣ – ما هو موقف المرجعيات الدينية من هذه الشائعات ،التي فتكت بالقوات الأمنية العراقية ، وأفراد المجتمع العراقي ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في انه يسعى إلى ما يلي:

أولا: معرفة صورة الواقع العراقي ، قبل أحداث الموصل ، والذي تقبل انتشار الشائعات فيه بشكل سريع .

ثانيا : الكشف عن أنواع الشائعات التي انتشرت أثناء سقوط مدينة الموصل وبعدها، وما أثارته من اضطراب، وقلق على جميع المستويات الشعبية والرسمية.

ثانيا : : معرفة الإجراءات العملية ، التي قامت بها الحكومة العراقية ، والمؤسسات الحكومية ، في التقليل من خطورة الشائعات ودحضها .

ثالثا : بيان موقف المرجعيات الدينية من عملية سقوط مدينة الموصل بيد داعش ومن الشائعات .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى:

أولا : دراسة أنواع الشائعات ، التي انتشرت في العراق ، ولعبت دورا مؤثرا ، وكبيرا ، في التأثير على أفراد المجتمع ، ومنتسبي القوات الأمنية ، وأدت إلى تداعيات كبيرة ، وخطيرة ، أبرزها سقوط عدد من المدن العراقية بيد قوات أجنبية غازية ، وخلقت حالة من الخوف والقلق والذعر بين العراقيين .

ثانيا : الكشف عن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية ، والمؤسسات الرسمية ، والمرجعيات الدينية ، للتقليل من خطورة الشائعات، ودحضها .

الحدود الزمنية والمكانية للبحث :

تنحصر مدة البحث للفترة من اليوم العاشر من حزيران ٢٠١٤، الذي أعلن فيه عن سقوط مدينة الموصل بيد (داعش) على لسان رئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء، ولغاية اليوم العاشر من تموز ٢٠١٤، أي لمدة شهر واحد فقط ، وهي المدة التي شهد فيها العراق انتشارا كبيرا وواسعا للشائعات وانحسر انتشارها، إلى حد ما، بعد ذلك التاريخ .

أما الحدود المكانية للبحث فهي حدود مدينة بغداد.

مجتمع البحث:

يتحدد مجتمع البحث، بجميع المواطنين، في مدينة بغداد حصرا، كونها مركز الحكومة الاتحادية، والعملية السياسية، وتضم مختلف الشرائح، الاجتماعية، والسياسية، والدينية، والمذهبية، والقومية.

منهج البحث:

لغرض تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على الأسئلة المطروحة اعتمد الباحث المنهج الوصفي ذلك لان المنهج الوصفي يحقق أغراض هذا البحث لأنه يقوم على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويوضح خصائصها ويحللها ويفسرها ويصنفها ويوفر إمكانية قياسها ويبين نوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها واستخلاص النتائج منها ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة وموضوع الدراسة .

كما إن البحوث الوصفية تستخدم أساليب ووسائل متعددة مثل الملاحظة،والمقابلة ، والاختبارات ، والاستفتاءات،والمقاييس المتدرجة،وغيرها،وهذا ما استفاد منه الباحث عندما استخدم أسلوب الملاحظة بالمشاركة في رصده للشائعات وانتشارها بين أفراد المجتمع العراقي

والقوات الأمنية خلال مدة البحث من خلال وجوده بين مختلف الشرائح الاجتماعية ، في منطقة سكناه ، والمقاهي الشعبية ، و الجامعة ، ومقر نقابة الصحفيين . إذ تعد الملاحظة بالمشاركة ، من أهم الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية ، لأنها تقوم على جمع البيانات المتعلقة في الكثير من أنماط السلوك البشري التي لا يمكن دراستها إلا بواسطة هذه الأداة .

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى المحاور التالية:

أولا: الشائعات: تاريخها، تعريفها، أنواعها.

ثانيا : واقع العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي قبل سقوط مدينة الموصل

ثالثا: أنواع الشائعات التي انتشرت في العراق بعد سقوط مدينة الموصل .

رابعا : ردود فعل الحكومة والمرجعية وأعضاء البرلمان حول الشائعات .

خامسا: ألإجراءات الحكومية للحد من بث الشائعات.

سادسا : الاستنتاجات والخاتمة

أولا: الشائعات: جذورها التاريخية ،تعريفها، أنواعها.

الجذور التاريخية للشائعات :

تعد الشائعات بأنها وباء اجتماعي يصيب المجتمع ، وظاهرة اجتماعية لازمت الإنسان منذ بدء الخليقة ، وولدت ، ونمت ، وترعرعت ، في أحضان كل الحضارات والثقافات(١) وأستمرت إلى أيامنا الحالية .

فقد أقلقت الشائعات الحكام منذ فجر التاريخ وجعلت بعضهم يتجسس على رعاياه بموظفين متخصصين ينقلون إليهم ما يهمس به الناس من الشائعات ويقومون بالمقابل بترويج شائعات مضادة إلى درجة أن أولئك الحكام عينوا (حرس الشائعات) مهمتهم تنحصر في مخالطة الناس ونقل ما يسمعون إلى القصر ألامبراطورى .(٢)

وحفل التاريخ العربي الإسلامي بالعديد من الأمثلة التي تدل على أن العرب والمسلمين عرفوا الحرب النفسية والتي تعد الشائعات ركنها الأساسي (٣)(أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء يشينه في الدنيا كان حقا على الله أن يدينه يوم القيامة في النار حتى يأتي بإنقاذ ما قال) و(وجاهدوا الكفار بأنفسكم وسيوفكم وألسنتكم) (٤) وقد أشار القران الكريم إلى قصة مريم عندما أنجبت النبي عيسى (ع) وكيف نشرت الشائعات حولها تمس الشرف وتشكك بالسيد المسيح الذي كان معجزة إلهية تكلم في المهد وأبرأ الأكمة والأبرص. كما أرسلت الشائعات نبي الله يوسف (ع) إلى السجن بتهمة مراودته لامرأة العزيز بقوله تعالى (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه وقد شغفها حب وأنا لنراها في ضلال منين)(٥)

وعلى الرغم من الجذور التاريخية الموغلة في القدم للشائعات إلا أن البعض يرى إن بدايتها العلمية المنظمة بدأت في الحرب العالمية الأولى عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء وتأسيس قسم الدعاية ضد العدو في بريطانيا وتأسيس جمعية عالمية لنفس الغرض ضمت بريطانيا وايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة (٦) وكانت غايتها إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وبذلك تحولت الحرب النفسية ،الشائعة ركنها الأساس ، من وسيلة عرضية في الحرب إلى آلة عسكرية رئيسة واستخدمت الشائعات استخداما مروعا في بث روح الفرقة والانهزامية والخوف والكراهية والحيرة والشك بين الناس وأصبحت الكلمة مدفعا وطائرة وغواصة ورصاصة وقنبلة وأخذت إشكالا متعددة تعمل من خلال أجهزة ووسائل منظمة (٧) وهذا ما استعان به الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وحطموا من خلاله معنويات الايطاليين وأدى إلى استسلام ايطاليا (٨).

وكذلك استخدمت إسرائيل شائعات ضد العرب لزرع الخوف واليأس في نفوسهم والتأكيد على هزيمتهم لإشاعة الخوف والتي لها اثر بالغ على معنويات الجبهة الداخلية .(٩) أثناء الحرب لما تنطوي عليه من إنذار بالخطر وتولد قلقا لا لزوم له وقد تؤدي إلى نظرة انهزامية .(١٠)

تعريف الشائعة :

هناك عدة تعاريف للشائعة منها (١١):

- أحاديث وأقوال وإخبار وروايات يتناقلها الناس دون التحقق من صحتها
- عبارة أو نبا أو حديث مجرد من أي قيمة يقينية ينقل من شخص لآخر.
- وقد عرفها جمال السيد (١٢): أنها كل خبر يحتمل الصدق مجهول المصدر يتحرك بالكلم المنطوقة بين الأفراد ولا يحمل معه دليلا على صحته ويفتقر إلى المسؤولية وتتغير بعض تفاصيله من شخص لأخر .
- القصص والأخبار غير المؤيدة التي تتناولها الألسن بصورة فطرية وهي غالبا ما تجد أذنا صاغية وميلا قويا لتقبلها كحقيقة واقعة .(١٣)
- وعرفها د.احمد أبو زيد (١٤): رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها .
- ويعرفها آخرون بأنها (١٥):خبر منظم ، قابل للتصديق ، مجهول المصدر ، له قابلية الانتشار في المجتمع بدافع التأثير على الانفعالات والعواطف .أوأخبار وروايات تنشر بين الناس قد تكون صحيحة وغالبا ما يكون مبالغ فيها أو بعيدة عن الصحة ولغرض التأثير في الرأي العام أو قيادته بطريقة غير سليمة أو خرفه عن فكره أو اتجاه معين .
- ويعرفها د.مختار التهامي (١٦): الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع ، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب من الحقيقة وذلك بهدف التأثير على الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو النوعي تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو حربية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول في النطاق العالمي بجمعه.

يمكننا من خلال ما تقدم من تعار يف أن نضع تعريفا للشائعة لأغراض هذا البحث هو: (إنها ، خبر ، مبالغ به ، أو قصة ، أو رواية ، بلا مصدر، وقد لا يكون لها أساس من الصحة ،، تعتمد التهويل ، يتداولها الناس ، بقصد أو عن غير قصد ، قابلة للتصديق ، بفعل عاملي الغموض والأهمية ، التي يكتنفها ، بقصد تحقيق أهداف محددة ، في ظرف ومكان محددين .)

تصنيف الشائعات:

هناك عدة معايير تقوم عليها عملية التصنيف منها :

١- معيار الزمن (١٧):

يمكن تقسيم الشائعات وفق هذا المعيار إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ- الشائعات الزاحفة (الحابية) وهي التي تروج ببطء ويتناقلها الناس همسا وبطريقة سرية تنتهي في آخر الأمر إلى أن يعرفها الجميع ، أي ذلك النوع من الشائعات التي تحتاج إلى وقت طويل لانتشارها ولكنها في النهاية تحقق انتشارها .

ب- شائعات العنف :وهي تتصف بالعنف وتنتشر بسرعة وهذا النوع من الشائعات يغطي جماعة كبيرة جدا في وقت بالغ الخطورة ، وتستند هذه الشائعات في أساسها على العواطف الجياشة من الذعر والغضب والسرور المفاجئ.

ت- الشائعات الغائصة (الضائعة):وهي التي تروج في أول الأمر ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ الظروف لها بالظهور ، وتعرف هذه الشائعات أيضا بالشائعات الضائعة أي الشائعات التي تنشر في فترة زمنية معينة ثم تحتفي لتعود الظهور مرة أخرى مع بعض التحوير لتلاءم الظروف الجديدة التي تظهر فيها .

٢- **معيار الباعث (الدافع) (١٨):**

وتقسم الشائعات على وفق هذا المعيار إلى ثلاثة أنواع أكثر انتشارا بين أي مجتمع وهي:

أ- الشائعات الحالمة، أو (الوردية)،(الراغبة)،(الأمل)،(الرجاء)،(المتفائلة)أو المليئة ب(الخيالات التصويرية) .وتعبر مثل هذا الشائعات يتمنى سامعها أن يكون ما يسمعه حقيقة واقعة حيث تدخل السرور والفرح والغبطة في نفسه.

ب- الشائعات الوهمية، وتسمى أيضا بشائعات (الخوف) وهي التي تعبر عن خوف وليس عن رغبة، ومثل هذه الشائعات تنذر بالخطر وتخلق بانتشارها حالة من البلبلة والنظرة الانهزامية والشكوك والتي لها أثرها البالغ على المقاتلين والمدنيين على حد سواء.

ت- شائعات الحقد، وتسمى أحيانا شائعات (التفرقة) وهي الشائعات التي تهدف لإحداث فرقة وانفصال أو بمعنى آخر دق الآسفين بين صفوف الناس وباتجاهات مختلفة قومية ومذهبية وطائفية.

٣- **معيار الهدف :**

تقسم الشائعات من زاوية المفهوم أو الهدف الذي تدور حوله إلى أربعة أصناف. (١٩)

أ- الشائعات السياسية، وتهدف إلى التأثير على القيادة السياسة وكبار المسؤولين وإثارة الريبة والخوف والحقد بين الناس ، وهذا النوع من الشائعة هو ما يطلق عليه في الغرب (صحافة الهمس) لأنها تعتمد على السر والهمس والانتشار السريع .

ب- الشائعات الاقتصادية ، وتهدف إلى السيطرة على جزء من فكر الناس لزعزعة ثقتهم بالاقتصاد الوطني وبمنهج الدولة .

ت- الشائعات الاجتماعية، وهي تهدف إلى تفتيت وحدة المجتمع من حيث إثارة عوامل الفرقة الطائفية المذهبية والقومية المفترضة.

ث- الشائعات العسكرية ، ويهدف هذا النوع إلى تحطيم معنويات القوات المسلحة وتثبيط عزائمهم وإيمانهم في الدفاع على ارض الوطن والقضايا الوطنية والتقليل من أهميتها وقدرتها في القيام بواجباتها كما ينبغي وصولا لتعميق الفرقة بين أفرادها من جهة وبينها وبين الحكومة من جهة أخرى وباتجاهات ومحاور متعددة على الرغم من اختلاف المعايير التي تصنف على وفقها الشائعات التي تنطلق من تعدد أشكال وأهداف الشائعات وإبعادها إلا أننا يمكن أن نجمل الأهداف التي يسعى مروجو الشائعات إلى انجازها كما يلي :

١- معنوية –نفسية: تهدف إلى خلق جو من البلبلة والشك وزعزعة الثقة بالنفس وبث الروح الانهزامية والتفرقة والاستسلام واستغلال الظروف للتشكيك بكل شيء وبخاصة أثناء الحروب والأزمات.

٢- أغراض سياسية: التشكيك بالمواقف والخطط التي تضعها الدولة وأجهزتها بشكل عام وتعتمد على أسلوب التهويل والتضخيم والتشويش والتشكيك وبخاصة أثناء الحروب والأزمات.
٣- أغراض اجتماعية : أثارة الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد على أساس مذهبي أو ديني أو قومي وتعميق الخلافات على هذه ألأسس المفترضة .
٤- أغراض اقتصادية (٢٠): التشكيك بالوضع الاقتصادي العام الذي تعيشه الدولة وكل ما من شأنه تعويق سير عمليات الإنتاج والتنمية الاقتصادية والنيل من المركز الاقتصادي للدولة المستهدفة.
٥- أغراض عسكرية : تهدف إلى التشكيك بالقوات المسلحة وقدرتها وإمكانياتها ومحاولة زرع بذور التفرقة بين صفوفها أو تأليبها على الدولة ويتضح ذلك جليا في أوقات ألازمات والحرب .
٦- أغراض لا أخلاقية : استهداف المجتمع وقيمه وعاداته ومقوماته حاضرا وماضيا بما في ذلك تشويه تراثه وتأريخه وصولا لأضعاف انتماءه الوطني وتنمية روح الأنانية وحب الذات وإيثار المصالح الشخصية على المصالح العامة .

ثانيا – واقع العراق قبل سقوط مدينة الموصل في ١٠حزيران ٢٠١٤

ما هو واقع العراق ، السياسي ،الاقتصادي، والاجتماعي ، يوم تمكنت داعش ، من السيطرة على مدينة الموصل ، ومدن عراقية أخرى ، في محافظات صلاح الدين وديالى والانبار؟ والى أي مدى ساهم هذا الواقع في انتشار الشائعات ؟

الواقع السياسي :

بعد سقوط النظام الشمولي في العراق (١٩٦٨-٢٠٠٣) ، أحدثت الولايات المتحدة الأمريكية ، تغييرات كبيرة ، في جسم الدولة العراقية ، تمثلت في تغيير النظام الشمولي بنظام حكم فيدرالي برلماني ، وحل كافة المؤسسات الرسمية ، في مقدمتها الجيش والتشكيلات الأمنية ، والتصنيع العسكري ووزارة الإعلام ، وغيرها ، ومنعت عناصر، بعض هذه المؤسسات ، من المشاركة في إدارة الدولة الجديدة .

ووضعت صيغة نظام سياسي جديد يجمع العراقيين ضمن توافقات الحد الأدنى لضمان العيش المشترك (مجلس الحكم) وذلك بعد أن ولد الاحتلال مظاهر شرخ اجتماعي وأعطى مؤشرات على وجود انقسام مجتمعي بين العراقيين (٢١) .

وقد قاد ذلك إلى المحاصصة السياسية، في إدارة مؤسسات الدولة ، من الرئاسات الثلاث ، الجمهورية ، و البرلمان ، ورئاسة الوزراء وصولا إلى الوزارات و مناصب وكلاء الوزارات والمديريات العامة والهيئات المستقلة ، كل ذلك تم للإرضاء السياسي ، وقد ولد هذا التقسيم ، في مناصب الدولة ، ومؤسساتها على أساس مذهبي ، وقومي ، جهاز حكومي تنفيذي غير قادر على أداء مهامه الوظيفية لوجود تعارض في اتجاهات وسياسات المشاركين فيه . فلم تعطي المحاصصة السياسية لهذا الجهاز، الحيادية التي تكفل قيامه بمهامه الإدارية والخدمية ، إذ كان الجميع يتمتع بحصانة الكتلة التي رشحته للمنصب ، ويعمل من اجل مصالحها ، وليس للمصلحة العامة .
نستطيع أن نستخلص مما تقدم أن المدة بين ٢٠٠٣ -٢٠١٤ كان العراق فيها يدار من قبل حكومة غير منسجمة وضعيفة وبرلمان منقسم بين كتله وائتلافاته لم يقدمان ما مطلوب منهما.

الواقع الاقتصادي :

شهد العراق خلال فترة الحكم الشمولي (١٩٦٨-٢٠٠٣) ، ثلاثة حروب مدمرة ، وحصار اقتصادي استمر ١٣ عاما ، (١٩٩٠-٢٠٠٣) تكبد خلالها خسائر فادحة وتدمير كامل للبنى التحية في جميع المجالات الزراعية والصناعية والتجارية والصحية والتعليمية واستشراء ظاهرة الفساد المالي والإداري ، على مختلف المستويات ، بدءا من أصغر موظف في مؤسسات الدولة ، إلى أعلى سلطة تشريعية وتنفيذية ، في البلد

بعد سقوط النظام الشمولي أقيم نظام حكم على أساس محاصصة طائفية وقومية ، كما ذكرنا سابقا، نجم عنه حكومة ضعيفة ، متناقضة الاتجاهات ، والسياسيات إذ افتقر العراق إلى جهاز إداري يستطيع إدارة الاقتصاد ومؤسساته بكفاءة ومهنية في ظل تفشي حالة الفساد الإداري والمالي التي كانت ابرز مخرجات مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ .

تأسيسا على ما تقدم بقى الاقتصاد العراقي اقتصادا أحاديا يعتمد على القطاع النفطي وعوائد تصدير النفط الخام سواء للتنمية الاقتصادية أو الاجتماعية وكان أعلى حجم للإنتاج النفطي قد وصل إلى حدود ٣٠٠٠مليون برميل يوميا تقريبا ، وهو اقل مما وصل اليه إنتاج العراق من النفط في ثمانينيات القرن الماضي والبالغ ٣.٥ مليون برميل يوميا ، كما إن المعدات والمكائن والآليات المتعلقة باستخراج النفط ، لم يجر عليها أي تحسن ، الأمر الذي جعل تلك المعدات تصاب بحالة من التقادم (٢٢) وما زالت الصناعة النفطية تعاني الكثير من المشكلات والتحديات . وان كان القطاع النفطي قد حظي بشيء من الاهتمام لأنه أساس الموارد المالية فأن القطاع الزراعي شهد منذ ٢٠٠٣ والسنوات اللاحقة تدهورا بسبب الدمار الذي لحق بلبنى التحتية ومشاريع الري وتعطل وتدمير الكثير منها فضلا عن نقص الكثير من المستلزمات الأساسية للعملية الإنتاجية وبروز مشكلة المياه وتدهورها من حيث الكميات والنوعية وتحول البلد إلى الاستيراد من الخارج لتغطية النقص الكبير والمتزايد من المواد الغذائية المتنوعة واللازمة لسد حاجة المواطنين في العراق (٢٣). لقد عانى هذا القطاع من سوء التخطيط شأنه في ذلك شأن بقية القطاعات ألأخرى فقد أدت السياسات السعرية إلى الحد من نموه إذ كانت الأسعار غير مجزية دفعت أصحاب المزارع والفلاحين إلى تحويل الموارد بعيدا عن القطاع الزراعي مما قلل الإنتاج وعجل من حركة الهجرة من الريف إلى المدينة و تحويل الأراضي الزراعية إلى استخدامات غير زراعية . وتحول العراق إلى الاستيراد لسد نقص المواد الغذائية .

ولم يكن القطاع الصناعي أفضل حالا من القطاع الزراعي فقد ورث النظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣ قطاعا صناعيا مدمرا ومعطل في القطاعين العام والخاص وتدهور القدرة الإنتاجية وانخفاض مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي من ٧.٤٨%عام ٢٠٠٣ الى ٢.٣% في عام ٢٠١٠وهذا يعكس مدى التدهور الذي أصاب هذا القطاع (٢٤) ترافق مع هذا انخفاض القيود الكمر كية الذي شجع على زيادة استيراد السلع المصنعة وبكلف منخفضة، وقد وصل مستوى الاستيراد، إلى حدود ٩٠% من المواد الصناعية، و٨٥% من المواد الزراعية ، انعكس كل ذلك بشكل سلبي على القطاع العراقي الخاص الذي عجز عن المنافسة مما أدى إلى إغلاق وتوقف العديد من المصانع وتسريح العاملين فيها ليلتحقوا بأفواج العاطلين عن العمل (٢٥) .

الواقع الاجتماعي :

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفصل الواقع الاجتماعي العراقي عن الواقعين السياسي والاقتصادي للبلد إذ هناك ترابط جدلي بينها . فقد أدى التمحور الطائفي والقومي والحزبي في داخل البرلمان ، وامتداداته إلى داخل الحكومة ، إلى أن يشهد المجتمع العراقي انقسامات خطيرة ، جراء الخطاب الإعلامي الطائفي للسياسيين ، للحفاظ على مصالحهم الذاتية ، ودفعت معظم أفراد المجتمع إلى الخوف من مستقبل مجهول ، والتمسك بالهوية المذهبية والقومية الضيقة ، والدفاع عنها ، بعيدا عن المصالح الوطنية المشتركة بينهم ،انقسم المجتمع إلى مكونات طائفية وقومية .

إن هذا التخندق المقيت أجج نار اقتتال طائفي امتد للسنوات (٢٠٠٦-٢٠٠٨) في مناطق عديدة من العاصمة بغداد ، وتزامن مع هذا العنف ، انتشار عصابات قتل ، واختطاف ، وسرقة ، ترتكب الجرائم في وضح النهار. (٢٦)

لقد تسبب هذا التدهور ألامني الخطير ، في تهجير عوائل قسرا من مساكنها ،على أساس الهوية الطائفية ، وتعطيل الكثير من مرافق العمل وازدياد نسبة البطالة ، بشكل كبير، إذ قدرت أعداد العاطلين عن العمل حسب الإحصاءات الرسمية بحدود بين ٢٨% إلى ٤٦% بين الشباب القادرين على العمل ، وهي نسبة مرتفعة جدا ، في بلد نفطي مثل العراق و بات العراقيون الذين يعيشون تحت خط الفقر يشكلون نسبة ٢٣% من عدد السكان .(٢٧)

ترافق مع كل هذا الواقع الصعب ، شح الخدمات مثل الماء ، والكهرباء ، والخدمات الصحية ،مما تسبب بخروج تظاهرات شعبية كبيرة في العديد من المدن العراقية مطالبة بتوفير الخدمات الأساسية ، وحركة اعتصامات استمرت لأشهر في مدن أخرى ، فضلا عن تذبذب في تجهيز مفردات البطاقة التموينية ، وتسرب الطلاب من المدارس ، بحثا عن عمل ، غير متوفر أساسا ، واستشراء ظاهرة ألامية ،إذ قدرت نسبة الأمية بين الشباب ما يقرب من ٤٠% . وازدياد المشكلات الأسرية وشيوع حالات الطلاق التي بلغت ٥٣,٤٨٠ حالة مسجلة رسميا عام ٢٠١٠ و٥٢,٦٤٩في عام ٢٠٠٩ حسب بيانات مجلس القضاء الأعلى (٢٨) .

ومع كل هذه الظواهر الاجتماعية المؤلمة ، استشرى الفساد الإداري والمالي ، في جميع وزارات الدولة وبشكل فاضح يندى له الجبين (٢٩)(إذ تقع حادثة رشوة في العراق كل دقيقة واحدة وفي جميع المفاصل وقد تتعلق بأعلى الهرم) ونتج عن هذا الواقع أن انحدر العراق نحو أسفل جدول مؤشرات الفساد بالعالم ، ولم يتفوق عليه ، في الفساد ، سوى أربعة دول هي السودان وميانمار وأفغانستان والصومال .

ويقول رئيس دائرة المفتش العام المخصصة لإعادة أعمار العراق (٣٠)(إن فساد الحكومة العراقية يكلف الدولة مبلغا قد يصل إلى أربعة مليارات دولار سنويا ويذهب بعض من ذلك المبلغ لتمويل العصيان (إن الأموال التي تسرق لا تذهب فقط لإثراء المجرمين وإنما غالبا ما تذهب لتمويل الميليشيات الإجرامية والعصاة) .وقد أكد رئيس لجنة النزاهة في البرلمان العراقي استشراء الفساد في جميع مرافق الدولة وعدم خلو أي مؤسسة من مؤسسات الدولة من الفساد ، وان الوزارات التي تعد الأكثر فسادا هي : (٣١) (وزارات التجارة والعمل والشؤون الاجتماعية والنفط والكهرباء والدفاع ووزارة الداخلية) ومن الأمثلة التي يمكن تقديمها هنا عن حالات الفساد المعروفة ما حدث في وزارة الدفاع والتي تم فيها هدر مليار و٣٠٠مليون دولار دفعت لشراء أسلحة غير موجودة أساسا وأخرى فاسدة أو غير قابلة للاستعمال وقد خمن رئيس هيئة النزاهة أن أكثر من نصف هذا المبلغ قد تمت سرقته وهناك الكثير من حالات الفساد في الوحدات العسكرية والتي تشمل أسماء وهمية لعسكريين غير موجودين وتصرف رواتبهم وما يتعلق بتجهيزاتهم وغيرها وآخرون يدفعون الرشاوى لمسؤولي وحداتهم العسكرية مقابل عدم تواجدهم بوحداتهم (٣٢). وكذلك في وزارة الكهرباء التي تعاقدت بأكثر من مليار ومئات الملايين من الدولارات

لشراء محطات لا تعمل في ظل أجواء العراق الحارة (٣٣). وليس وزارة الداخلية بأفضل حالا من وزارة الدفاع فقد تم اكتشاف كتيبة كاملة لا وجود لها وهي كتيبة من الأسماء الوهمية مع وجود موظفين أشباح أي لا وجود لهم في الحقيقة أيضا . لقد اتهم تسعة وزراء بالفساد والعشرات من وكلاء الوزارات وكبار المدراء وبلغت صفقات الفساد عشرات المليارات من الدولارات .
ويرى الباحث إن وضع العراق ، قبل سقوط الموصل ، كان عبارة عن حكومة ضعيفة غير منسجمة ، وبرلمان منقسم ، بين أحزاب سياسية ، دينية ، وطائفية ، وقومية ، وشحن سياسي طائفي مقيت ، ومجتمع منقسم إلى مكونات طائفية وقومية ،يسوده الفقر ، والأمية ، والبطالة ، ووزارات مقسمة ، بين الكتل والأحزاب ، يعبث بها الفاسدون ، ويتحكمون بمقدرات العراق ، وثرواته .

ثالثا – أنواع الشائعات ورد فعل الحكومة لدحضها :

إن الغموض الذي رافق عملية سقوط مدينة الموصل ، بيد داعش ، وما تبع ذلك من تقدم سريع للارهابين باتجاه مدن محافظات صلاح الدين وديالى وكركوك وسقوط بعضها تحت سيطرتهم ، زاد من أهمية ما وقع ، وما قد يقع لاحقا ووفر الأرضية الخصبة ، والبيئة الملائمة ، لانتشار الشائعات استنادا إلى شبه قانون اجمع عليه علماء الاجتماع يقوم على : (٣٤)
قوة (شدة)الشائعة = درجة الغموض × مقدار ألأهمية.
أي أن قوة انتشار الشائعة هي حاصل ضرب الغموض الذي يلف موضوعها في أهمية الموضوع الذي تتحدث عنه، فالغموض وحده لا يكفي لخلق شائعة أو ترويجها إذ لم تكن الشائعة محط اهتمام المواطنين وحياتهم ،وهذا ما هو متوفر تماما ، في عملية سقوط مدينة الموصل ، بيد داعش ، وما لف العملية من غموض ، وما تكتسبه هذه العملية من أهمية كبرى ، في حياة المواطنين واهتمامهم ، لأنها تهدد أمنهم الوطني ، وحياتهم وحياة عوائلهم ، ومستقبلهم ووجودهم ، ومهدت الطريق لسقوط مدن أخرى ، في محافظات قريبة من العاصمة بغداد .
السؤال الذي يثور هنا : ما هي الشائعات التي ركز عليها الإرهابيون ، وشاركت في ترويجها وسائل الإعلام الداعمة لهم ، وتناقلها البعض عن غير قصد ، أو بشكل مخطط لتحقيق أهداف محددة ، منها أثارة البلبلة ، والخوف ، والفزع ، ومساعدة الإرهابيين ، لتحقيق أهدافهم و ما هي أغراض هذه الشائعات .
يمكن للباحث أن يقسم ألشائعات التي استطاع رصدها استنادا إلى ألأغراض التي أطلقت من اجلها إلى:

١- شائعات نفسية ومعنوية
٢- شائعات اجتماعية
٣- شائعات اقتصادية
٤- شائعات سياسية
٥- شائعات عسكرية

الشائعات المعنوية والنفسية :

لغرض خلق جو من القلق والشك وزعزعة الثقة بالنفس وبث الروح الانهزامية لدى المواطنين انتشرت العديد من الشائعات بعد سقوط الموصل منها (أطلاق نار في شارع فلسطين وهجوم على وزارة الداخلية) و(حدوث عمليات سلب ونهب في مناطق في بغداد) و(سيارات مفخخة تجوب شوارع بغداد) و(دخول مجموعات من الانتحاريين الداعشيين الى مناطق من بغداد) و(الخلايا النائمة تنتظر ساعة الصفر للسيطرة على المنطقة الخضراء) . وقد أحدثت بعض هذه الشائعات قلقا حقيقيا لدى المواطنين والمسؤولين في الدولة إذ أعلن المتحدث باسم عمليات بغداد (٣٥) (أن الوضع في العاصمة آمن ١٠٠% ولا خوف نهائيا على بغداد وان القوات الأمنية شرعت بعمليات استباقية تعرضيه في المناطق الجنوبية والغربية لحزام بغداد). وأكد المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة (٣٦)(إن السلطات لديها العديد من الخطط الأمنية ،مشيرا إلى أن الخلايا النائمة ليست في بغداد وحسب بل وفي كل المحافظات الأخرى وإنها تنتظر أي فرصة للهجوم) من جهته أكد عضو في مجلس محافظة بغداد (٣٧)(إن عناصر عصابات داعش الإرهابية تريد أن تبني نفوذا لها في العاصمة بغداد لذلك تقوم بنشر الشائعات الكاذبة لتتمكن من ذلك .... وحذر المواطنين من تصديق تلك الشائعات والاهتمام بها ، مبينا إن الوضع الأمني في العاصمة بغداد تحت سيطرة القوات الأمنية بالكامل). وقد اضطرت وزارة الداخلية للرد على شائعة تعرضها للهجوم بالقول :(٣٨) (نحن كوزارة داخلية ننفي الأنباء التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام حول وجود هجوم على وزارة الداخلية وأن هذه الأنباء تأتي ضمن الشائعات والحرب النفسية ، وان الوزارة تحتفظ بحقها بالرد القانوني ، ضد كل من يروج معلومات خاطئة عن المؤسسة العريقة التي تعتبر سور الوطن كما نؤكد إن العزيمة التي يحملها رجال الداخلية كبيرة ولا تثنيها هذه الشائعات) .

ويرى الباحث إن هذه الشائعات واحدة من الأسباب التي دفعت رئيس الوزراء إلى الالتقاء بالقادة الآمنين في بغداد إذ قال مصدر حكومي إن (٣٩)(المالكي بحث مع القيادات الأمنية الوضع في العاصمة والتحديات التي تواجه البلد وحذر من وجود طوابير داخل الأجهزة الأمنية لافتا إلى ضرورة الانتباه من استخدام الحرب النفسية ضد القوات المسلحة .والاستعداد الكامل ، ومواجهة نقاط الضعف واقتلاعها لان الإرهابيين استخدموا الحرب النفسية ضد القوات المسلحة .)

الشائعات الاجتماعية :

لقد انتشر العديد من الشائعات ذات الأغراض الاجتماعية بهدف أثارة الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد على أساس مذهبي أو ديني أو قومي ومحاولة تعميق الخلافات على هذه الأسس . ومن هذه الشائعات (ميليشيات تابعة للحكومة تختطف مجاميع من الشباب) و(أبو درع يعود للعراق لتصفية المناهضين للوجود الإيراني فيه)*

و(فتوى الجهاد فتوى طائفية) و (فتوى الجهاد بداية للحرب الطائفية) (أجهزة المالكي الأمنية تهاجم عددا من مناطق بغداد) و(مليشيات صفوية مدعومة من الحكومة تهجر عوائل من مناطق مختلفة في بغداد) نلاحظ من خلال دراسة مضامين هذه الشائعات إنها جميعا تقوم على أساس أثارة النعرات المذهبية وتحاول أن تثير مكون من مكونات الشعب العراقي ضد مكون آخر . في حين نجد أن فتوى الجهاد الكفائي جاءت لكل أبناء الشعب (إن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم مسؤولية الجميع ولا تختص بطائفة دون أخرى أو طرف دون آخر) و

(القيادة السياسية أمام مسؤولية تاريخية وشرعية وترك ألاختلافات والتناحر وتوحيد موقفها.) و (على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم ، التطوع للانخراط في القوات ألأمنية للغرض المقدس) ويتضح من نصوص هذه الفتوى أنها دعوة لا تختص بطائفة محددة وان التطوع مشروط بالانخراط في القوات الأمنية فضلا عن دعوة القيادة السياسية التي تضم مختلف المذاهب والقوميات والديانات للتوحد وترك الاختلاف والتناحر .

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك أن أعداد من المتطوعين كانوا من ديانات غير المسلمين من العراقيين المسيحيين والصابئة إذ قال احد المتطوعين المسيحيين (٤٠) (يجب أن لا يقتصر الجهاد ضد عصابات داعش على فئة أو طائفة معينة ، بل يجب أن يشمل جميع العراقيين لأنهم يعيشون على هذه الأرض منذ آلاف السنين متوحدين ولم تفرقهم النعرات الطائفية). كما إن الوقف السني في جنوب العراق أعلن عن تشكيل فوج أهل السنة لقتال الإرهابيين التكفيريين. ميدانيا نجد إن المتطوعين للجهاد التحقوا للدفاع عن المناطق التي سقطت بيد داعش في سامراء وتكريت والفلوجة مما يؤكد إن دفاعهم ليس عن مذهب محدد ولا مدينة بعينها .

الشائعات السياسية :

ركزت الشائعات التي أطلقت ، وتحمل في مضمونها أهدافا سياسية ، على تأزيم الوضع العام ، وإثارة الانقسامات الداخلية، وأشغال النظام السياسي القائم بها ، لكي ينصرف عن الهدف المركزي بتكريس الجهود للقضاء على الإرهاب والإرهابيين .

وقد تناولت هذه الشائعات ثلاث جهات سياسية فاعلة في أحداث الموصل هي : محافظ نينوى (أثيل النجيفي) ، إقليم كردستان ، ورئيس الوزراء نوري المالكي .

فقد أطلقت الشائعات في الأيام الأولى من سقوط الموصل ضد محافظ نينوى وإقليم كردستان ومضمونها يوحي بوجود اتفاق مسبق ،غير معلن ، (لم يقدم أي أحد وثيقة تؤكده)، بين الجهتين (المحافظ والإقليم) لتسهيل عملية دخول داعش إلى الموصل والسيطرة عليها . ومن هذه الشائعات (ألأكراد والنجيفي باعوا الموصل) و(ألأكراد سكتوا عن سقوط الموصل مقابل نفط كركوك) و(السيطرات الكردية على بعد أمتار من سيطرات داعش ولا تشتبك معها) وأخرى تتهم محافظ نينوى ، شخصيا ، بالتآمر على مدينة الموصل مثل (أثيل النجيفي سلم الموصل لداعش) و(النجيفي هرب من الموصل قبل يوم من سقوطها) و(النجيفي أصدر أمرا لشرطة المحافظة ،عددهم ٣٠ ألف منتسب ، بعدم مقاتلة داعش وترك أسلحتهم) و(مجموعة من الدواعش رافقوا النجيفي إلى أربيل لحمايته بعد تسليمه الموصل) . في وقت نشرت بعض مواقع التواصل الاجتماعي ما قالت عنه كتاب رسمي صادر بتوقيع النجيفي إلى شرطة المحافظة بعدم القتال ، وهو ما لا يمكن التعويل عليه ،أمام التطور الحاصل في تقنيات التزوير، والتلاعب بمضامين الوثائق .

وقد أعلن النائب عن ائتلاف العراقية الحرة زهير ألأعرجي إن محافظ نينوى أثيل النجيفي هرب إلى أربيل قبل سقوط الموصل بأربع ساعات ، مبينا أن أهل نينوى لا يعولون على وجود النجيفي من عدمه (٤١) مشيرا إلى إن النجيفي قام قبل سقوط الموصل بإخراج كل ما يخصه مع عدد من ضباط الجيش والقادة الأمنيين والمسؤولين المحليين وذهبوا إلى محافظتي أربيل ودهوك وقال (انسحاب المسؤولين كان واضحا وأمام الجميع) في حين قال مصدر في شرطة محافظة نينوى (٤٢) (إن المحافظ حوصر داخل المبنى من قبل المجاميع المسلحة لكنه تمكن من الهرب بمساعدة الشرطة) ، وبالمقابل نشرت مواقع التواصل الاجتماعي ، ما أسمته ، بتسجيل المكالمات التي آجراها محافظ نينوى مع وكيل وزارة الداخلية ، طالبا منه المساعدة ، بقوات أضافية ، أو الاستعانة بقوات إقليم كردستان ، للدفاع عن الموصل ، وبالتأكيد مثل هذه المنشورات ، لا يمكن التأكد من صحتها أو نفيها . وتزامنا مع هذه الشائعات ، انتشرت شائعات أنكرت أي وجود لداعش ، في

عملية سقوط الموصل تقول (ثوار العشائر اتجهوا إلى بغداد لتحريرها من الصفويين) و(ثوار العشائر وضباط الجيش السابق حرروا الموصل من جيش المالكي) و (الموصل لم تسقط وإنما جرى تحريرها من الصفويين) و (الثوار على مشارف بغداد في انتظار ساعة الصفر).
أما الشائعات التي استهدفت شخص رئيس الوزراء فهي (وزير الخارجية الأمريكي طلب من المالكي ترك السلطة لتشكيل حكومة شراكة وطنية) و(أمريكا اشترطت رحيل المالكي عن السلطة مقابل المشاركة الفعلية في العمليات العسكرية للقضاء على داعش في العراق) و(إيران أبلغت المالكي بعدم موافقتها على تجديده لولاية ثالثة) . و (المالكي هرب مليارات الدولارات إلى خارج العراق بعد إن استولت قوات سوات على البنك المركزي) .
نلاحظ من خلال دراسة هذه الشائعات إنها جاءت بعد سلسلة من الأخبار عن زيارات لمسؤولين إيرانيين إلى العراق وزيارة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لبغداد وإنها تلمح إلى إن منصب رئيس وزراء العراق ليس خيارا عراقيا وإنما خيارا خارجيا أمريكيا وإيرانيا وذلك لغرض زعزعة الثقة بين القوات الأمنية والحكومة التي تقاتل الإرهابيين وبين الحكومة والقوى السياسية الأخرى الموجودة على الساحة السياسية العراقية . أما ما يتعلق بتهريب الأموال إلى خارج العراق فان هذه الشائعة اختفت بسرعة ولم يتم تداولها طويلا .

الشائعات الاقتصادية:

انطلقت العديد من الشائعات الاقتصادية ، مع سقوط مدينة الموصل ، وذلك بهدف إثارة قلق المواطنين وإرباك حركة السوق ، ودفع الحكومة للانشغال بالوضع الاقتصادي ، الذي يمكن أن يدفع المواطنين للقيام بالتظاهر والاحتجاج وأحيانا بأعمال شغب ، جراء نقص هذه المادة الغذائية ، وارتفاع أسعار الأخرى . فقد انتشرت شائعات كثيرة بين المواطنين حول ارتفاع أسعار المواد الغذائية والخضراوات وقناني غاز الطبخ والمشتقات النفطية الأخرى ، مما دفع بالمواطنين إلى شراء الكثير من المواد ،الفائضة عن حاجتهم ، لغرض تخزينها ، وأدى هذا التهافت على الشراء ،غير المبرر فعلا، إلى ارتفاع استعار، عددا من هذه المواد ، لاسيما إن الشائعات انطلقت في وقت يستعد فيه المواطنون ، لشراء مواد غذائية ، استعدادا لشهر رمضان .
أمام هذه الظاهرة المفتعلة التي خلقتها الشائعات المعادية اضطرت وزارة التجارة (٤٣) إلى الإعلان عن إنها لديها خزين استراتيجي كاف من مختلف المواد التموينية ولاسيما مادتي الحنطة والرز وان الخزين يكفي لأكثر من ستة أشهر، وان جميع مطاحنها تعمل بصورة طبيعية ، وليست هناك مخاوف من عمليات نقل ، وتسلم ، وخزن الحنطة ، وباقي محاصيل الحبوب الأخرى . و دعا مدير عام الشركة العامة لتجارة الحبوب المواطنين إلى عدم تصديق الشائعات التي يروج لها بعض المغرضين، بشان حدوث نقص في المفردات الغذائية الأساسية. وقالت الوزارة أنها لديها تعاقدات ضخمة لتوفير ١٤٠ ألف طن من السكر و٣٠٠الف طن من الرز وعقود تتعلق بالزيت ، موضحة إن الحنطة المحلية ستصل خلال الموسم الحالي إلى الاكتفاء الذاتي ، وان لا داعي للقلق من حدوث أزمة تتعلق بالغذاء ، كون المنافذ الحدودية في البصرة مفتوحة أولا، وأن وزارة التجارة تشترك في خلية الأزمة ، المتعلقة بأحداث نينوى ، وإنها متواصلة مع السوق المحلية ، من خلال المراقبة الجادة لأسعار المواد الغذائية .
وزارة الزراعة أكدت أيضا (٤٤) لا صحة للشائعات المغرضة بوجود شح في محاصيل الفواكه والخضر مشيرة إلى إن هنالك ارتفاعا في أسعار بعض المنتجات المحلية مثل البطاطا بسبب جشع بعض تجار الجملة والتجزئة الذين أضافوا أسعارا على الأسعار السائدة . متذرعين بحجج عديدة كقطع الطرق وصعوبة إيصال البضائع وارتفاع تكاليف النقل ما أدى إلى تحميلهم مبالغ إضافية على ألأسعار.

فيما حذرت وزارة الداخلية كل من يتلاعب بأسعار المواد الغذائية الضرورية للمواطنين بأنه سيصنف ضمن دائرة الجماعات المعادية والمخربة للوطن لأنه يهدد الأمن الغذائي وهو جزء من الأمن الوطني. وقال الوكيل الأقدم للوزارة (٤٥) (هناك فرق استخبارتية تتحرك في الأسواق وبين المواطنين لمعرفة هؤلاء المتلاعبين بالأسعار واحتكار المواد الغذائية).

ولغرض طمأنة المواطنين أطلقت وزارة النفط أكثر من ١٥سيارة تحمل ٤٩٠ اسطوانة غاز لبيعها للمواطنين وأكد مدير هيئة التفتيش ، في وزارة النفط ، يوم ١٥حزيران ٢٠١٤، وجود شائعات مغرضة، وارتفاع في أسعار قناني غاز الطعام، وذلك أثر انتشار شائعات عن سقوط مصفى بيجي بيد داعش وقال (٤٦) (خلال اليومين المقبلين سيتم تجاوز الشائعات لان المنتج متوفر والكميات كافية.) وقال مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة : (٤٧) (إن الوزارة لا توجد لديها أية مشكلة في الإنتاج والتجهيز ، وستستمر على مدى الأيام المقبلة بضخ الكميات المماثلة من اجل طمأنة المواطنين) وقد هددت وزارة النفط العراقية في التاسع عشر من حزيران باللجوء إلى القضاء بعد قيام وكالتا الأخبار العالميتين رويترز ووكالة الصحافة الفرنسية ببث معلومات غير دقيقة بشأن مصفى بيجي (٤٨) (إن وزارة النفط تستهجن قيام وكالتي الأخبار العالميتين ، رويترز والفرنسية ببث معلومات غير دقيقة بشأن سيطرة العصابات الإرهابية على أجزاء من مصفى بيجي وان مثل هذه الأخبار غير صحيحة ومنافية للحقيقة والواقع) و(تضلل وتربك الوضع الأمني وتعطي انعكاسات وتداعيات سلبية) و(إن الوزارة تحتفظ بحقها القانوني في التعامل مع كل من يحاول تزييف الحقائق والتلاعب بالرأي العام العراقي والعالمي وتضليله بما يخدم مصالح معادية للشعب والوطن). هيئة النزاهة من جانبها (٤٩) أفادت عن تشكيل فرق جوالة ، لرصد المخالفات ، ومحاولات التلاعب بقوت المواطنين ، وكشفت عن أنها توصلت مع وزارات الزراعة والتجارة والكهرباء والنفط والمالية عن وجود مؤامرة يروم الواقفون وراءها خلق حالة من الرعب وعدم طمأنينة في نفوس المواطنين عن طريق التلاعب بقوتهم و(إن الهيئة ومعها وزارات الدولة قادرة على دحض الشائعات ومسك خيوط المؤامرة الدنيئة) .

وأهابت في بيان لها بالمواطنين الإبلاغ عن أية حالة تلاعب بالأسعار أو احتكار المواد والاتصال عبر الخطوط الساخنة لاتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة لكل من تسول له نفسه استغلال قوة الشعب من ضعاف النفوس الذين يساندون أعداء الشعب في الظرف الاستثنائي (٥٠).

كما إن المصارف العراقية ، لم تسلم هي الأخرى ، من الشائعات المغرضة ، وما يمكن أن تتعرض له ، من عمليات نهب وسطو ، كما حدث في عام ٢٠٠٣ ، وهذا ما دفع المواطنين ، الذين يمتلكون أموالا مودعة لدى المصارف ، إلى التهافت على المصارف لسحب أموالهم (٥١) .

وقال رئيس الوزراء ، نوري المالكي ، (٥٢)أن الدولة قررت فتح إجازات الاستيراد بشكل عام فيما توعد المتلاعبين بالأسعار ومحتكري المواد بالعقوبات .إذ أقر مجلس الوزراء في جلسته بتاريخ ١٧حزيران (٥٣)(الموافقة على فتح استيراد المواد الغذائية حصرا وبدون إجازة استيراد والى إشعار آخر. و خول وزارة التجارة الموافقة على تحويل ٦٥٠٠٠ خمسة وستون ألف طن من محصول الحنطة الاسترالية مستوردة لصالح البطاقة التموينية إلى طحين درجة صفر وبيعها بسعر الكلفة عن طريق الشركة العامة لتصنيع الحبوب.)

الشائعات العسكرية:

أطلقت وسائل الإعلام الداعمة لداعش ومواقع التواصل الاجتماعي العديد من الشائعات ، التي تداولها الطابور الخامس ، بهدف تعظيّم مقدرة الإرهابيين ، وبالمقابل التشكيك بالقوات الأمنية العراقية ، وإمكانياتها ، ومحاولة زرع بذور التفرقة بين صفوف هذه القوات ، أو تأليبها على الدولة والحكومة .

ومن بين هذه الشائعات (الثوار يطوقون بغداد من ثلاث جهات) و (سقوط مطار بغداد الدولي بيد داعش) و (سقوط مدينة تلعفر ومطارها العسكري) و(مقتل أبو الوليد وإعدامه أمام أهالي تلعفر) و(سقوط منفذي طريبيل والوليد بيد الثوار) و (هروب جماعي لقوات المالكي) و(دخول قوات إيرانية لإنقاذ قوات المالكي) و (طيارون إيرانيون يقودون السيخوي التي تقصف المدن العراقية)

لقد انتشرت العديد من الشائعات حول مدينة بغداد ، باعتبارها العاصمة ، التي يهدف الإرهابيون إلى الاستيلاء عليها ، وتناغم مع هذه الشائعات ، نشر موقع الكتروني إسرائيلي تقريرا تحت عنوان (ثلاثة أرتال من القاعدة تتحرك باتجاه قاعدة المثنى) ، وقد تم تداوله في موقع التواصل الاجتماعي ،يقول التقرير(٥٤) (إن هنالك ٣ أرتال وكل رتل يتألف من ١٠٠٠الى ١٥٠٠ مقاتل يتحركون بسيارات جيب مصفحة وناقلات أشخاص مدرعة أمريكية الصنع ، كانوا قد استولوا عليها ، وهي تقترب من الشمال والغرب باتجاه القاعدة الجوية العراقية الكبيرة (المثنى) التي تعتبر القسم العسكري لمطار بغداد الدولي .) و(إن الطريق مفتوحا ألان أمام أرتال القاعدة للوصول إلى مطار بغداد الدولي ومن دون وجدود قوة عسكرية هناك تحول دون تقدمهم صوب هدفهم) ويرى معد التقرير إن هدف هذه العملية هو : (للاستيلاء على طائرات السيخوي التي تم إرسالها من طهران وموسكو مع طاقمها إلى بغداد قبل دخولها إلى الخدمة الفعلية مثلما سيطرت على كميات كبيرة من الأسلحة الأمريكية المتطورة... والانطلاق من المطار إلى مناطق بغداد الأخرى). وقد ترافقت مع بث هذا التقرير نشر صحيفة الواشنطن تيمز تقريرا حذرت فيه :(٥٥) (أن تنظيم داعش يريد الاستيلاء على مطار بغداد الدولي والبدء في حملة من اجل زعزعة استقرار دولة الأردن المجاورة للعراق وأحد الحلفاء المهمين للولايات المتحدة) وأضافت الصحيفة نقلا عن مسؤول مكافحة إرهاب سابق بوزارة الخارجية الأمريكية قوله (إن التنظيم سيقوم في نهاية المطاف بمهاجمة بغداد وربما يغلق المطار الدولي هناك خلال الأسبوعين المقبلين ... وان قوات ألأمن العراقية ليست بالكفاءة الكافية التي تمكنها من الدفاع عن المطار بنفسها) ، ومع هذين التقريرين أطلقت شائعات (الثوار يطوقون بغداد من ثلاث جهات) و (قصف مطار بغداد بالهاونات) و(شركات الطيران أوقفت رحلاتها إلى بغداد .) و(سقوط مطار بغداد بيد داعش) وشاركت قناة العربية الحدث في بث الشائعات عندما أعلنت عن توقف رحلات مطار بغداد .

لقد دحض الناطق باسم قيادة عمليات بغداد هذه الشائعات وأكد: (٥٦) (إن مطار بغداد آمن وهو فوق الطبيعي بالنسبة لعملية السفر والرحلات) وأهاب بالمواطنين عدم تصديق هذه الشائعات. وقد عززت القناة الفضائية العراقية ما قاله الناطق بإجراء مقابلات مصورة من داخل المطار مع المواطنين المسافرين وممثلي شركات الطيران دحضوا هذه الشائعات .

ويشار إلى إن مطار بغداد الدولي (٥٧) (محصن بقوات من جيش ومتطوعين فضلا عن تسيير طائرات حول محيط المطار مع طائرتين مسيرة لتعزيز الأمن فيه ورصد أي أمر مشبوه لمعالجته) أما في داخل المطار (فان أجهزة أمنية متعددة من جهاز المخابرات والأمن الوطني بالإضافة إلى الشركة الأمنية الأجنبية (جي فور اس) التي تؤمن المسافرين من ساحة عباس بن فرناس لحين صعود الطائرة .

وبثت شائعة مقتل القائد العسكري المسؤول عن تلعفر (أبو الوليد) و إعدامه أمام أهالي المدينة غير إن القناة الفضائية العراقية الرسمية ، سارعت واتصلت ، في مساء اليوم نفسه ، الذي انتشر فيه هذه الشائعة ، بقائد قوة حماية تلعفر اللواء أبو الوليد الذي أعلن نفيه تعرضه لأي اعتداء إرهابي وأكد انه بحالة صحية جيدة ومستمر بمقاتلة عصابات داعش الإرهابية . (٥٨) وكذلك انتشرت شائعات سقوط مصفى بيجي .وقد نفى الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة هذه الشائعات كليا بعد أن تناقلتها الكثير من وسائل الإعلام العربية والعالمية فقد قالت قناة الجزيرة : (٥٩) (متمردو داعش يسيطرون على مصفاة بيجي في العراق) و بي بي سي نيوز (أزمة العراق : مصفاة النفط

الرئيسة تسقط بيد المتمردين) و يورونيوز العربية (العراق : المسلحون يسيطرون على مصفاة بيجي ، داعش تواصل المضي قدما) . وشائعات سقوط منفذي طريبيل والوليد ، التي نفتها وزارة الداخلية مؤكدة إن المنفذين يعملان بكامل طاقتهما وتحت إشراف القوات الأمنية : (٦٠) (إن المنفذين يعملان بكامل طاقتهما بإشراف القوات الأمنية العراقية) .

رابعا- ردود فعل الحكومة والمرجعيات الدينية وأعضاء البرلمان حول الشائعات :

من خلال ما تقدم نجد أن كثرة الشائعات وتنوعها ، التي أطلقها الإرهابيون ، من خلال الفضائيات الداعمة لهم ، ومواقع التواصل الاجتماعي ، والطابور الخامس ، أثرت نفسيا ، على المواطن العراقي ، بشكل كامل ، جعلته خائفا ، مصابا بالرعب ، والقلق ، مما يحدث ، وما سيحدث له في المستقبل ، وهذا مؤشر على ربح داعش للحرب النفسية (الشائعات) أكثر من ربحها في ساحة المعركة ، لاسيما في الأيام الأولى من بدء العدوان ، وجعلت مدن عراقية كبيرة ، مثل الموصل ، تسقط بلا مقاومة عسكرية . وهذا ما دفع إحدى المجلات الالكترونية إلى القول:(٦١) (يقال إن داعش هزمت القوات الأمنية بالشائعة والدعاية قبل المفخخات والانتحاريين . هذه النظرية ترد بقوة عند الحديث عن أسباب انتصار عجلات سيارات (ألبيك آب) على دبابات الجيش ومدرعاته) وتمضي إلى القول (من يرى هيئات المسلحين الخارجية يعتقد أنهم لا يجيدون سوى القتال والحقيقة أنهم لم يهملوا وسائل التطور الالكتروني وشبكات الانترنيت ، فمع بدء الهجوم على الموصل نشطت حسابات باسم داعش على مواقع التواصل الاجتماعي لعل أبرزها (ولاية الموصل) التي كانت تواكب تطورات المعارك أولا بأول من خلال نشرها لصور ومقاطع فيديوية ، و داعش كانت تعي تماما أن هذا الموقع وغيره سيغذي المؤسسات الإعلامية والفضائيات بأخبارها وسيكون نافذتها على العالم).

ويرى احد المختصين في علم النفس أن الشائعات انتشرت وتداولها الناس بسرعة بسبب أن الفرد العراقي يعيش اليوم في حالة من التخبط والحيرة والقلق ، فبات يشعر بان الساحة أمامه غامضة ، ولا يملك لها أجوبة منطقية ، مما يجعله يلجأ إلى إنشاء أي استنتاجات ممكنة إزاء النقص الموجود لديه في المعلومات ، فليس بوسعه إلا اللجوء إلى التوقعات كحالة دفاعية قد يتمكن من خلالها خفض توتره وقلقه واستعادة اتزانه) (٦٢)

وعلى الرغم من أن قانون العقوبات العراقي يعاقب من يثير الشائعات أو من يمس الشعور الديني ويثير ألنعرات الطائفية إلا إن الشائعات انتشرت بكثرة وبسرعة كبيرة .

يقول الخبير القانوني طارق حرب : (٦٣) أن النعرات الطائفية سلاح لتقسيم المجتمع وإثارة الصراعات والنزاعات بين أبناء المجتمع الواحد للإجهاز على العملية السياسية والمجتمع . وأضاف (إن قانون العقوبات رقم ١١١لسنة ١٩٦٩ كان واضحا وصريحا في الجرائم التي تمس الشعور الديني وإثارة النعرات الطائفية بأنها جريمة يعاقب عليها القانون أو تعتبر ضمن جرائم الشائعات التي تهدف إلى الإخلال بالأمن ويعاقب عليها ضمن المادة ٢١٠ من قانون العقوبات وان الفعل إذا كان شائعة آو يمس الشعور الديني يعاقب عليه القانون) .

انطلاقا من خطورة الشائعات وما يمكن أن تحدثه من آثار سلبية خطرة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا اهتمت الأوساط الحكومية العراقية ممثلة برئيس الوزراء والوزارات ومؤسسات الدولة وكذلك المرجعيات الدنية والبرلمان بموضوع الشائعات وسارعت إلى التنبيه لخطورتها وعملت على دحضها كل حسب اختصاصه وكما يلي :

أولا: الحكومة العراقية

دعا رئيس الوزراء المواطنين إلى الحذر من الشائعات (٦٤) (ادعوا المواطنين الأعزاء إلى عدم الالتفاف لحرب الشائعات التي يبثها الطابور الخامس وتنتشر بين الناس عن قصد أو عن غير قصد في محاولة لإضعاف معنويات المواطنين والقوات المسلحة كما حدث في مؤامرة الموصل العزيزة) وحذر مرة أخرى لدى لقائه القادة الأمنيين في قيادة عمليات بغداد (٦٥) (من وجود طوابير داخل الأجهزة الأمنية لافتا إلى ضرورة الانتباه من استخدام الحرب النفسية ضد القوات المسلحة) من جانبه حذر الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة في مؤتمر صحفي عقده في ١٤حزيران من الشائعات قائلا : (٦٦) (نؤكد على نقاط مهمة وجوهرية يجب أن يطلع عليها أبناء الشعب العراقي وهي الحذر من الشائعات المفروضة والترويج لها وهذا ما لجأت إليه المجاميع المسلحة (داعش) الإرهابي حيث اعتمدت هذه المجاميع على الشائعات المغرضة ولذلك يجب أن يكون المواطن والمقاتل متحصنا ضد هذه الشائعات كما نؤكد على وسائل الإعلام أن لا تكون وسيلة لنقل هذه الشائعات المغرضة التي تلحق ضررا كبيرا على الفعاليات الأمنية) . وقال في مؤتمر بتاريخ ١٥حزيران : (٦٧) (يجب الابتعاد عن الشائعات المغرضة وعدم تصديقها من قبل المواطنين والأجهزة الأمنية على حد سواء لأنها قد تؤدي إلى نتائج غير جيدة) وطالب وسائل الإعلام إلى إن لا تكون وسيلة لنقل الشائعات المغرضة لأنها تلحق ضررا كبيرا بالأجهزة الأمنية وهو أسلوب قذر تلجأ أليه بعض المجاميع الإرهابية) .وفي مؤتمر ١٨حزيران أكد إن ماكينة الدواعش تعمل على مدار الساعة ببث الشائعات : (٦٨) (تم كشف تلك الشائعات وتبين للرأي العام إنها مجرد شائعات وتم فضحها من بينها سقوط تلعفر وتعرض مطار بغداد للقصف وأطلقوا شائعات أخرى عبر المواقع الالكترونية بهدف ترويع الناس وإحباط المعنويات وشائعات أخرى تتعلق بالمواد الغذائية وألان توجد وفرة للمواد الغذائية والوقود وغيرها .)

وقد أصدرت وزارة الداخلية ، باعتبارها الجهة الرسمية المعنية بحفظ الأمن ، بيانا دعت فيه المواطنين إلى عدم تصديق الشائعات المغرضة التي تستهدف الأمن الوطني وقالت(٦٩) (نهيب بالمواطنين العراقيين الشرفاء عدم تصديق الشائعات المغرضة التي تروجها الجهات المعادية وبعض وسائل الإعلام والتي تريد النيل من عزيمة القوات المسلحة وشعبنا الصامد وتستهدف الأمن الوطني) وحذر البيان وسائل الإعلام من إطلاق شائعات تستهدف امن العراقيين بأن هناك مادة قانونية تلاحقهم وفق قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المادة ٢١٠ والتي تنص على يعاقب بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من أذاع عمدا أخبار أو بيانات أو شائعات كاذبة ومعارضة أو بث دعايات مثيرة أذا كان من شأن ذلك تكدير الأمن العام أو إلقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة.

وقال عضو في مجلس محافظة بغداد إن عصابات داعش تقوم بنشر الشائعات الكاذبة لتبني نفوذا لها بالعاصمة فيما حذر المواطنين من تصديق تلك الشائعات (٧٠) (إن عناصر عصابات داعش الإرهابية تريد أن تبني نفوذا لها في العاصمة بغداد لذلك تقوم بنشر الشائعات الكاذبة لتتمكن من ذلك ، وان مجلس محافظة بغداد يعمل على منع انتشار أي شائعة بين المواطنين من خلال إقامة الندوات وحذر المواطنين من تصديق تلك الشائعات والاهتمام بها مبينا إن الوضع الأمني في العاصمة تحت سيطرة القوات الأمنية بالكامل). وأمام شدة انتشار الشائعات سارعت الوزارات العراقية إلى التحذير منها فقد دعت وزارة التجارة على لسان مدير عام الشركة العامة لتجارة الحبوب المواطنين إلى عدم تصديق الشائعات التي يروج لها بعض المغرضين بشأن حدوث نقص في المفردات الغذائية الأساسية مؤكدا: (٧١) (إن مروجي تلك الأكاذيب يسعون إلى خلق الفوضى وبث الهلع في قلوب الناس) كما دعا مكتب نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة المواطنين : (٧٢) (إلى عدم الانجرار وراء الأقاويل مشيرا إلى توفر وقود السيارات وغاز الطبخ وباقي المحروقات

الأخرى في محطات التعبئة ولا صحة للشائعات التي أطلقها المغرضون بشأن شحتها . كما طالبت هيئة النزاهة المواطنين:(٧٣) بعدم الانجرار وراء النعيق الذي تطلقه بعض الفضائيات المغرضة التي توجه سمومها لتمزيق نسيجهم الاجتماعي وجعلهم يعيشون حالة من الخوف والرعب. وأكدت أن الإجراءات المتخذة من قبلها والوزارات المتعاون معها استطاعت الحيلولة دون سريان الشائعات الهادفة إلى خلق حالة من الرعب بين شرائح المجتمع .

ثانيا : المرجعيات الدينية

تنبهت المرجعية الدنية في النجف ألأشرف إلى خطورة الشائعات فأكدت في فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرتها ، بعد ثلاثة أيام من بدء العدوان ،(٧٤) (لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة في مثل هذه الظروف أن يدب الخوف والإحباط في نفس أي واحد منهم بل لابد أن يكون ذلك حافزا لمزيد من العطاء لحفظ البلد ومقدساته) وهنا أشارة واضحة إلى ما أصاب المواطنين من إحباط وهلع وخوف جراء سريان الشائعات المعادية بينهم . وعادت المرجعية إلى التحذير مما أسمته الشائعات المغرضة التي تهدف إلى إضعاف المعنويات ، وقال ممثلها في كربلاء الشيخ عبد المهدي الكر بلائي خلال خطبة الجمعة بتأريخ ٢٧حزيران (٧٥) (أن على أفراد القوات المسلحة وجميع المواطنين التنبه والحذر من الشائعات المغرضة فأن الشائعات من الأسلحة الفتاكة التي يستخدمها الأعداء لإضعاف معنويات أفراد القوات المسلحة والمواطنين) داعيا وسائل الإعلام (إلى التصدي لتكذيب الشائعات الخطيرة خصوصا تلك التي تصدر عن وسائل إعلام ذات أهداف مشبوهة). كما حذر رئيس التيار الصدري السيد مقتدى الصدر عناصر (سرايا السلام) من الانجراف خلف الشائعات وحروبها الفتاكة كما وصفها (٧٦)
ودعا مجمع علماء ومبلغي الديوانية إلى صد ما اسماه (الهجوم الإعلامي المضلل والوقوف بوجه الدعايات والشائعات المغرضة التي تهدف إلى زعزعة الثبات).

ثالثا : أعضاء البرلمان العراقي

لقد شارك أعضاء البرلمان العراقي الحكومة والمرجعيات الدينية مخاوفها من الشائعات وانتشارها وما تسببه من خسائر كبيرة على مختلف ألصعد واجمعوا على ضرورة التصدي للشائعات المغرضة التي من الممكن أن يتلاعب بها ضعاف النفوس محاولة منهم لكسر عزم العراقيين في حربهم ضد الإرهاب ، مطالبين شرائح المجتمع بأن تكون واعية تجاه ألأنباء الكاذبة التي تعطي هالة مزيفة عن قوة الإرهاب (٧٧) ، في وقت ، اتهم احد النواب بعض السياسيين بأنهم وقفوا بالضد من العراق من خلال بث الشائعات لدعم عناصر داعش ضد القوات الأمنية وتغيير التسميات وأطلقوا عليها لقب الثوار. وبين : (٧٨) (أن الغموض في بعض المشاهد والأحداث في البلاد من قبل الجهات التشريعية والسياسية له تأثيرات سلبية على المواطن بشكل مباشر لان غموض المشهد يشوش على فكر المواطن ويجعله عرضة للشائعات التي يطلقها الطابور الخامس من المتآمرين على البلاد والشعب ودعا ألأجهزة ألأمنية إلى تتبع الشائعات ووأدها في مهدها والعمل على تثقيف الجماهير من خلال وسائل الإعلام الوطنية التي تساند الجيش والقوات ألأمنية على فهم وسائل العدو في نشر الشائعات .)
عضو برلماني عن كتلة المواطن دعا المواطنين إلى تحكيم العقل في الكثير من الأمور منها تشخيص الفضائيات المعادية الداعمة إلى داعش (٧٩) (هذه المقومات ستزيد الوعي والبصيرة لدى المواطنين لمواجهة الشائعات الملفقة) وفي نفس الاتجاه دعا عضو في تحالف دولة القانون إلى (٨٠) (كشف زيف الشائعات وتصديها بالإعلام المقابل الموجه إلى أبناء الشعب العراقي واتفق

معه عضو في كتلة الأحرار داعيا الحكومة إلى تركيز الجهود لمحاربة الشائعات) مشددا على ضرورة أن يستعد كل العراقيين للمعركة المقبلة مع الإرهاب والتي أهمها القضاء على الشائعات والعمل على وئدها في مهدها .

خامسا : الإجراءات الحكومية للحد من بث الشائعات .

ذكرنا سابقا ، من خلال حديثنا عن أنواع الشائعات ، التي انتشرت بعد سقوط مدينة الموصل ، رد الحكومة العراقية ووزارات الدولة والمؤسسات التابعة لها ،على اغلب الشائعات ، ذات العلاقة باختصاصاتها ، من خلال التصريحات الرسمية ، والمؤتمرات ، والقيام بإجراءات عملية ، لدحضها . وجنبا إلى جنب ، تلك الفعاليات الحكومية ، كانت هناك ، إجراءات عملية أخرى ، ليس للرد على الشائعات ، وإنما للحد من بثها أساسا ، من خلال ،غلق بعض الفضائيات المروجة لها ، ومواقع التواصل الاجتماعي ، أم من خلال ، إصدار التعليمات من الجهات الحكومية ، إلى وسائل الإعلام بضرورة التعامل الحذر مع الإحداث .

أولا : غلق فضائيات البغدادية والرافدين والحدث والعباسية :

لقد أدركت الحكومة العراقية إن هناك بعض الفضائيات ، يمتلكها عراقيون ، معارضون لسياستها ، أصبحت مصدرا للفتنة الطائفية ، والتحريض على العنف ، لما تبثه من أخبار، وتقارير، مختلقة تساعد على بث الشائعات المغرضة ، وتدفع باتجاه دعم الإرهابيين ، والغزاة ، الذين احتلوا مدينة الموصل ، وبعض المدن العراقية الأخرى ، ولهذا سعت السلطات العراقية ، لغلقها ، على الرغم ، من أنها تبث من مقرات خارج العراق ، في القاهرة وعمان ، وقد تمكنت فعلا من غلق أربع قنوات هي فضائيات البغدادية والرافدين والحدث التي تبث من القاهرة وفضائية العباسية التي تبث من عمان .

فقد أعلن رئيس هيئة الاتصالات والإعلام العراقية صفاء ربيع في ١٨حزيران ، في مؤتمر صحفي ، عقده في بغداد ، إن السلطات المصرية أغلقت قناتي البغدادية والرافدين اللتين تبثان من القاهرة (٨١) (إن السلطات المصرية أبلغت هيئة الاتصالات والإعلام العراقية اليوم أنها قررت إغلاق فضائيتي البغدادية والرافدين العراقيتين اللتين تبثان برامجهما من القاهرة وإنها ستنفذ القرار غدا الخميس)

وكان رئيس مجلس إدارة المنطقة الحرة الإعلامية المصرية ،عبد المنعم الألفي ، أعلن أن مصر أوقفت ثلاث قنوات تلفزيونية مملوكة لعراقيين ،على القمر المملوك لها (نايل سايت) ، وحدد الألفي هذه القنوات الثلاث وهي البغدادية والرافدين والحدث. (٨٢) وكشف مصدر في المنطقة الحرة عن إن إيقاف الإشارة الفضائية لقناتي البغدادية الأولى والرافدين العراقيتين جاء بسبب تحريضهما على العنف وإن لجانا من إدارة المنطقة الإعلامية قد أرسلت قبل أسبوعين تنبيها للقناتين بشان سياساتهما الإعلامية. و بين أن مسببات القطع جاءت لمخالفة القناتين سياسة المحتوى الخاصة بالمنطقة الحرة الإعلامية. و(إن ترخيص قناة الحدث انتهى) وأشار إلى أن مجلس إدارة المنطقة الحرة الإعلامية تلقى (شكاوى من الحكومة العراقية بشأن المحتوى في القنوات ونبحثها الآن)(٨٣).

وذكرت وكالة رويترز للأنباء(٨٤) (أن القنوات الثلاث غطت على نطاق واسع العمليات العسكرية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المرتبط بالقاعدة ونشرت بيانات أصدرها التنظيم) .

في سياق متصل كشف نائب عن ائتلاف دولة القانون الذي يرأسه رئيس الوزراء نوري المالكي (٨٥) عن استجابة الحكومة المصرية لطلب وزارة الخارجية العراقية بإغلاق مكتب قناة البغدادية في القاهرة ، وبين إن القناة تدار من قبل أجندات خارجية لتسقيط الحكومة والعملية السياسية

وتشويه سمعة رئيس الوزراء نوري المالكي عبر برامجها التي تم كشفها من قبل الشارع العراقي الذي أصبح يعرف حقيقة هذه القناة وان وزارة الخارجية قدمت طلبا رسميا إلى الحكومة المصرية ضمن التعاون المشترك بين البلدين بإغلاق مكتب قناة البغدادية في القاهرة و(إن الحكومة المصرية استجابت لهذا الطلب) .

وقد سخر مدير قناة البغدادية من اتهام الحكومة العراقية للقناة بإثارة العنف واصفا الاتهام بأنه (نكته) لأن : (٨٦) (توجه القناة الأصيل هو دعم السلم الأهلي ومكافحة الإرهاب والعنف والفساد). وقال (فوجئنا في البداية بوقف بث القناة وتصورنا انه خطأ تقني ولكن سمعنا من قناة العراقية الحكومية إن السلطات المصرية استجابت لشكوى من بغداد تتعلق بدعم القناة للعنف بحسب زعمهم) . وذكر (إن هيئة الإعلام والاتصالات في العراق قدمت شكوى ضد القناة إلى هيئة الإنتاج الإعلامي في مصر تشمل قرصا مدمجا حول ما وصفته بانتهاكات المحتوى وبناء على الشكوى المذكورة تقرر إيقاف بث القناة) (٨٧) .وفي العاصمة الأردنية عمان اصدر النائب العام قرارا بتوقيف جميع كادر قناة (العباسية) العراقية المعارضة للحكومة العراقية وللعملية السياسية وعددهم ١٤اعلاميا ،على ذمة التحقيق ، في الدعوى التي تقدمت بها السلطات العراقية ، ضد القناة ، متهمتا إياها بإثارة الطائفية ، كما تم إغلاق القناة ، ووقف بثها ، وإغلاق مكتبها ، في عمان . وقال مصدر في القناة إن هذا : (٨٨) (الغلق جاء بناء على طلب من السلطات العراقية التي هددت نظيرتها الأردنية بوقف شحن النفط العراقي الميسر الأسعار إلى الأردن والذي سيخلق للأردن مشكلة طاقة صعبة تثير مواطنيه)

ثانيا : غلق مواقع التواصل الاجتماعي

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي ، دورا مهما ، في بث الشائعات ، التي يمكن أن بتداولها ، مئات الآلاف من المشتركين ، في وقت واحد ، وهذا ما استفادت منه عصابات داعش الإرهابية ، التي تدار حسابات الجماعة فيها ، من قبل مبرمجين ، لديهم القدرة ، على استحداث تطبيقات ، لتنفيذ أجندة داعش الإعلامية .

يقول مدير قسم (الإعلام الجديد في مركز ابن الوليد للدراسات والأبحاث الميدانية في مصر) : (٨٩) انه رصد لداعش حوالي ٢٠حسابا رسميا ، يضاف أليها عشرات الحسابات ، غير الرسمية لعناصرها ، تنشر مواد مشابهة للحسابات الرسمية ، على توتير ، دون سواه ، لسهولة تصفحه ، عبر الهواتف الجوالة الحديثة .

وكانت آخر أساليب داعش الالكترونية ، والتي بدأت بها ، منذ اللحظات التي بدأت فيها أحداث الموصل ، هو تطبيق ، يتيح الحصول على تغريدات ، ترسل للمشترك مباشرة ، لدى نشرها على حساب داعش ، بالإضافة إلى إعادة التغريدة التلقائية ، لمتابعي المشترك ، بحيث وصل عدد التغريدات المنطلقة عبره ، إلى ٤٠ألف تغريده في يوم واحد ، وهذه الطريقة جعلت المتصفح يعتقد بان وجود داعش ، وتأثيرها كبيرين ، فيما الحقيقة ، إن معظم ما ينشر تتم إعادة نشره ، بطريقة تلقائية ومن غير علم المستخدم .

تأسيسا على ما تقدم ، قررت وزارة الاتصالات (٩٠) ، في ١٣حزيران ، حجب بعض تطبيقات الانترنيت ، ومواقع التواصل الاجتماعي ، مثل اليوتيوب ، والفيس بوك ، وتوتير ، وسكايب ، والواتس آب ، والفايبر ، ومحرك البحث غوغل ، و٢٠موقعا إخباريا ، منها ، موقع قناة الجزيرة القطرية ، وموقع قناة العربية .

وقال الوكيل الفني الأقدم لوزارة الاتصالات إن القرار : (٩١) (جاء بناء على توجيهات سياسية عليا في الدولة ، وسيكون بصورة مؤقتة بسبب الأوضاع الأمنية الراهنة) . وأضاف إن العراق يتعرض حاليا لمؤامرة كبيرة وهجمة إرهابية يقوم العدو فيها باستخدام مواقع الانترنيت للترويج للشائعات الكاذبة وغير الصحيحة وان ٨٠%من المعركة الحالية تعتمد على الجانب الإعلامي ،

ومن هنا فأن هذه الإجراءات تعد ضرورية ومهمة للحد من ذلك ، لاسيما وان الكثير من دول العالم تقوم بحجب تلك الخدمات بمجرد حدوث المظاهرات والكوارث الطبيعية وغيرها). موضحا إن الوزارة (تتيح استخدام تلك التطبيقات خلال أوقات الدوام الرسمي من الساعة السابعة صباحا إلى الساعة الرابعة عصرا مع إتاحة استخدام المعلوماتية والانترنيت والتصفح بشكل دائم دون حجب .
وبعد ١٧يوما ، قررت الوزارة ، رفع الحظر، عن مواقع التواصل الاجتماعي ، في المحافظات التي فرض فيها ، و بشكل جزئي ، في العاصمة بغداد ، والإبقاء عليه في محافظات ، كركوك ، ونينوى ، والانبار، وديالى ، وصلاح الدين ،التي تشهد عمليات مسلحة بين القوات الأمنية العراقية والحشد الشعبي ضد عصابات داعش .
وقال مصدر حكومي عراقي (٩٢) إن العراق تعرض لضغوط من منظمات أجنبية غير حكومية لإنهاء الحظر وان الحكومة سمحت أيضا باستخدام خدمات البيانات عبر الهواتف المحمولة خارج نطاق الصراع مثل تطبيقات التراسل الفوري (واتس آب) . فيما بقي الحظر مفروضا على ٢٠موقعا إخباريا . وتؤشر هذه الخطوة تناقص قلة الخطر الذي كان يهدد المناطق التي رفع عنها الحظر .

ثالثا – إصدار تعليمات لوسائل الإعلام للتعامل مع الإحداث

تضطر حكومات ، جميع دول العالم ، مهما كانت درجة الديمقراطية التي تتمتع بها ، والحرية التي تنعم بها وسائل الاتصال ، في أوقات الحروب ، الى فرض بعض القيود على وسائل الإعلام لأسباب عديدة منها (٩٣):

١- الحفاظ على الأمن الوطني
٢- وعدم تسريب معلومات مهمة من خلالها يستفيد منها العدو ،
٣- وعدم تحولها إلى وسائل لبث الشائعات سواء عن قصد ام غير قصد .
٤- تعزيز معنويات القوات المسلحة و أبناء المجتمع في دفاعهم عن وطنهم ووجودهم ومستقبلهم .

من هذا المنطلق دعت هيأة الإعلام والاتصالات ، يوم ١٨حزيران ، في مؤتمر صحفي ، وسائل الإعلام إلى التقييد بما يلي :

١- الابتعاد عن بث الإخبار التي تحمل تأويلا وطعنا بحق القوات الأمنية.
٢- منع بث رسائل الجماعات المسلحة أو إجراء لقاءات مع شخصيات مطلوبة للقضاء والقانون أو تتزعم جماعات مسلحة أو تدعم خطابا تحريضيا وتصعيدينا تمس الأمن الوطني أو تفشي أسرارا عسكرية أو أمنية ، سواء مسجلة أم عبر الأقمار الصناعية .
٣- منع تحديد مواقع القوات الأمنية ، ومنع بث أية رسائل أو أخبار عاجلة أو معلومات قد تسفر عن استهداف القوات الأمنية أو تكشف مواقعها بما يمنح الإرهابيين ، خدمة مجانية ، لاستهدافها ، أو التحريض ، على ضربها .
٤- التقيد بأعلى درجات المهنية والحياد والنزاهة في تغطية ألأحداث الأمنية في البلاد .
٥- الإشادة بالقوات الأمنية العراقية وبانجازاتها في ساحة المعارك .
٦- فضح وحشية وهمجية الأعداء و بث أخبار صادقة عن حالة اليأس والإحباط وإفلاس الجماعات الإرهابية والمسلحة.
٧- التركيز على الفتوى الجهادية للمرجع الأعلى على السيستاني والتوأمة بينها وبين الفتوى المماثلة التي صدرت من علماء الطائفة السنية كفتوى الشيخ الكبيسي وغيره من العلماء.

وقال رئيس هيأة الإعلام والاتصالات صفاء ربيع خلال المؤتمر الصحفي إن الهيأة أصدرت هذه التوجيهات والإرشادات لإدارة الملف الإعلامي في العراق خلال حربه على الإرهاب وان (

التحولات الأمنية واستعادة الدولة العراقية لزمام المبادرة في ضرب أوكار الإرهاب والشر وتجفيف منابع التهديد الأمني أشرت على سلوك إعلامي غير متزن) (٩٤).

رابعا : إرسال فرق عمل تلفزيونية إلى المناطق الساخنة :

كان الغموض ، كما ذكرنا سابقا ، يلف الكثير من الحقائق ، في المناطق الساخنة ، ولا يعرف المواطن ماذا يجري ، في ساحات القتال ، ولهذا كان ما يبث من الشائعات ، يتم تداوله بسرعة ، بين المواطنين المتعطشين لما يجري ، على ارض الواقع ، ولكن بعد أيام من سقوط مدينة الموصل ، تمكنت القناة الفضائية العراقية الرسمية ، وبعض الفضائيات المؤيدة للعملية السياسية ، من التخفيف من حدة الغموض ، وكشف بعض الحقائق ، من خلال إرسال فرق عمل صحفية تلفزيونية ، إلى مناطق سامراء ، وتكريت ، وديالى ، والانبار ، رافق بعضها القوات الأمنية ، ونقلت بالمباشر ، في بعض الأوقات ، ما يجري ، على ارض الواقع ، في المناطق الساخنة ، مما ساعد على التقليل من انتشار الشائعات على عكس ما جرى ، في الأيام الأولى ، من سقوط مدينة الموصل

سادسا: الاستنتاجات والخاتمة:

<u>الاستنتاجات</u>

من خلال ما تقدم يستطيع الباحث إن يستنتج ما يلي :

١- إن المجتمع ألعراقي كان ، قبل سقوط مدينة الموصل ، منقسم سياسيا إلى أحزاب وتكتلات ومكونات قومية ودينية ومذهبية ، ومتمحور طائفيا ، مجتمع غير متماسك ، تسوده الأمية بنسبة ٤٠% والبطالة بحدود ٣٠% والفساد الإداري والمالي ينخر في كل مفصل من مفاصل الدولة ، وقد وفر ، هذا الواقع ، أرضا خصبة ، لانتشار الشائعات ، بشكل كبير .

٢- إن العراق تعرض ، بعد سقوط الموصل ، إلى صدمة كبيرة ، هددت أمنه الوطني ، وحياة مواطنيه ومستقبلهم ، استطاعت الشائعات ، أن تفتك به بسرعة فائقة ، بحيث تمكنت عصابات داعش أن تسقط مساحات واسعة ، من أراضيه ، وتحتلها ، بلا قتال ، ومقاومة ، في غضون أيام قليلة ، على الرغم ، من أنها مسلحة بأسلحة خفيفة ، لا يمكن أن تقارن بأسلحة جيش نظامي ، يمتلك أسلحة ثقيلة ، وان عدد أفرادها لا يتجاوز بضعة آلاف ، مقابل ،عشرات الآلاف من القوات الأمنية العراقية .

٣- بدأ رد فعل الحكومة الفعلي ، عندما استفاقت من الصدمة ، بعد ثلاثة أيام ، من سقوط الموصل ، في ١٣حزيران ، عندما زار رئيس الوزراء ، مدينة سامراء ، والتقى قادة القوات الأمنيين فيها ، وأعلن من هناك عن بدء ساعة الصفر في تحرير مدينة الموصل والمدن الأخرى التي سيطرت عليها داعش .

٤- تمكنت الوزارات والمؤسسات الخدمية ، ذات المساس المباشر، بحياة المواطنين اليومية ، من التحرك السريع ، ومواجهة تداعيات ما حدث ، لاسيما ، على صعيد توفير ، المواد الغذائية ، وأسطوانات غاز الطبخ ، والمشتقات النفطية ، وتمكنت من السيطرة على أسعارها ، وكذلك ما يتعلق ، بحركة النقل الجوي ، وخاصة استمرار رحلات مطار بغداد ، المغادرة والقادمة ، مما وفر أجواء تبعث على الطمأنينة وعدم الخوف . وكان رد فعلها سريعا في الرد على الشائعات وتفنيدها من خلال البيانات والمؤتمرات الصحفية وما يعرض في القنوات الفضائية من حقائق تدحض الشائعات.

٥- إن موقف المرجعية الدينية ، في النجف ، كان موقفا تاريخيا إذ أصدرت فتوى الجهاد الكفائي ، في ١٣حزيران ٢٠١٤ ، وهذه أول فتوى ، بعد فتوى الجهاد ضد الاستعمار

الانجليزي ، في ثورة العشرين قبل ٩٠عاما ، مما قلب موازين القوى لصالح القوات الأمنية ضد داعش ووصلت إعداد المتطوعين إلى أكثر من ثلاثة ملايين متطوع وانضمت أفواجا منهم مع القوات الأمنية في المناطق الساخنة في سامراء وديالى والانبار وجنوب بغداد .

٦- إن فتوى المرجعية في النجف ترافقت معها فتوى علماء أهل السنة في تشكيل أفواج مقاتله إلى جنب القوات الأمنية وهذا ما عزز اللحمة الوطنية في القتال ضد داعش .

٧- ساهمت المرجعيات الدينية ، عبر ممثليها ، في الجوامع والمساجد ودور العبادة ، والبيانات التي أصدرتها ، بالتحذير من الشائعات ، وخطورتها ، وحث المواطنين إلى عدم تصديقها ، والانجرار خلفها والتأثير بها لإفشال أهدافها ومخطط العدو من بثها .

٨- إن الشائعات التي تم تداولها ، أثناء سقوط مدينة الموصل وبعدها ، كانت متنوعة ، اقتصادية واجتماعية ، وسياسية ، وعسكرية ، ومعنوية ، وقد ساهمت قنوات فضائية معادية ، بانتشارها بسرعة كبيرة ، لما تحمله من مضامين مهمة ، ذات مساس مباشر، بحياة المواطنين ، لاسيما في الأيام الأولى من الأحداث ، إذ كان الغموض يلف كل جوانب الحياة ، مما ساعد على سرعة تداولها وانتشارها .

٩- إن الحكومة والمرجعيات الدينية نبهت ، بشكل مستمر، إلى خطورة الشائعات ، وضرورة عدم التصديق بها ، والانجرار خلف الأهداف التي أطلقت من اجلها .

١٠- اتخذت الحكومة العراقية العديد من الإجراءات العملية لدحض الشائعات بعد انتشارها والقضاء على بعض مصادرها من خلال غلق مواقع التواصل الاجتماعي والانترنيت في المناطق الساخنة وقنوات فضائية عراقية ، تبث من مصر والأردن ، وهي : البغدادية ، والرافدين ، والحدث ، في القاهرة ، والعباسية ، في عمان ، من خلال التأثير على حكومات الدولتين . وكذلك من خلال إرسال فرق عمل تلفزيونية إلى المناطق الساخنة نقلت بعض مما يجري هناك للمشاهدين من خلال اللقاءات مع القادة الأمنيين والجنود والأهالي وتسليط الضوء على الأحوال المعيشية للأهالي في تلك المناطق مما ساعد على اطلاع المواطنين على بعض حقائق ما يجري وجوانب من الواقع .

الخاتمة :

تعرض العراق في العاشر من حزيران ٢٠١٤ إلى حربين شرستين ، بدأت الأولى ، العسكرية منهما ، بسقوط مدينة الموصل على أيد قوات داعش الغازية ، مستهدفة مدن العراق ومواطنيه ، وتمكنت خلال ثلاثة أيام من التقدم باتجاه مدن محافظتي ديالى وصلاح الدين التي سقطت بعضها بيد العدو من دون قتال ومقاومة عسكرية . وقد وصلت العصابات الغازية إلى مشارف مدينة سامراء(٨٠ كم شمالي بغداد) بعد أن اجتاحت مدن الشرقاط و بيجي وتكريت . كما وصلت عند حدود مدينة ديالى (٦٠كم شمالي بغداد) لتعلن العصابات الغازية الدولة الإسلامية في العراق والشام في الثلاثين من حزيران ٢٠١٤ .

وقد ترافق مع الحرب العسكرية حرب ثانية لا تقل شراسته عنها هي الحرب النفسية ، التي احد أهم مركزاتها الشائعات ، استهدفت معنويات المقاتلين والمواطنين وزرع الخوف والرعب وحالة الاستسلام في نفوسهم أولا وأهداف أخرى ذات مضامين سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية في محاولة لزعزعة الأمن الداخلي وإثارة البلبلة والانقسام بين أبناء المجتمع الواحد . وفعلا نجحت هذه الحرب بتحقيق بعض أهدافها في الأيام الأولى مما عزز من موقف العدو على الأرض .

لقد أحدثت هاتان الحربان (العسكرية والنفسية) صدمة كبيرة في كيان الدولة العراقية مؤسسات ومواطنين ، كشفت عن واقع سياسي واجتماعي متشرذم ، واقتصادي هش ، لعبت الأحزاب

والتكتلات والائتلافات المذهبية والقومية السياسية الفاعلة على الساحة السياسية العراقية ،بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣ ، دورا كبيرا في تكريسه ،نتيجة لسياسات ضيقة ، ومصالح شخصية ، مما أدى إلى انتشار الفساد السياسي والإداري والمالي ،في جميع مفاصل الدولة ، ومستوياتها .
بعد ثلاثة أيام من بدء الصدمة استفاقت الحكومة لتبدأ بتجميع قواها والقيام بتثبيت مجاميع العدو في أماكن وجوده ، ومنعه من التقدم صوب العاصمة بغداد ،والمحافظات الأخرى أولا ، ومحاولة تحرير المدن التي احتلت ثانيا . ترافق مع ذلك إعلان المرجعية الدينية في النجف فتوى الجهاد الكفائي ،الذي استجاب لها ما يقارب من ٣ملايين متطوع للقتال ،مما أعطى دعما معنويا للقوات الأمنية ،وقد قلبت هذه الفتوى موازين القوى لصالح القوات الأمنية ، تبعها إعلان ،جماعة علماء العراق ،التطوع لمقاتلة عصابات داعش الغازية ،مما زاد من تلاحم أفراد المجتمع ضد العدو المشترك .
لقد تنبهت الحكومة والمرجعيات الدينية إلى خطورة الشائعات فعملت على اتخاذ إجراءات سريعة لتفنيدها ودحضها من خلال كشف الحقائق وعقد المؤتمرات الصحفية اليومية للرد عليها ،وإعلان موجز يومي حول تطورات العمليات العسكرية ،وكرست خطب الجمعة لتبصير المواطنين وتحذيرهم من الانجرار خلف الشائعات . ترافق مع ذلك قيام الوزارات بتوفير المواد الغذائية وقناني غاز الطبخ ومراقبة الأسعار في الأسواق للسيطرة عليها وغلق مواقع التواصل الاجتماعي وخدمات الهواتف النقالة ، في بعض المحافظات ، لوقف تدفق الشائعات بين المشتركين فيها . وإرسال فرق صحفية تلفزيونيه إلى المناطق الساخنة لنقل بعض الحقائق، وجزء مما يدور على ارض الواقع، بعد إن كان الغموض يلف كل التطورات الميدانية في ساحات القتال مما ساعد على انتشار الشائعات في الأيام الأولى . فضلا عن ذلك تمكنت الحكومة العراقية من الضغط على الحكومتين المصرية والأردنية اللتان استجابتا لرغبتها في غلق قنوات البغدادية والرافدين والحدث في القاهرة والعباسية في عمان . بعد أن اعتبرت هذه الفضائيات مصدرا لترويج الشائعات والنيل وتسويق دعاية عصابات داعش .

الهوامش:

١- داود، خيري صالح : الشائعات والمجتمع ، دراسة تحليلية ونفسية (لاتوجد دار النشر)،بغداد ، ١٩٨٨، ص ١٥

٢- المصدر نفسه ، ص١٨ .

٣- الكبيسي ، وهيب مجيد وآخرون : الحرب النفسية وأساليب مواجهتها ، مجلة حوليات الإعلام ، ١٩٨٣، العدد٣، بغداد ،مطبعة الاقتصاد ، ص ١٤٩ .

٤- المصدر نفسه .

٥- داود ، خيري صالح : مصدر سابق ، ص ١٦ .

٦- الكبيسي ، وهيب مجيد وآخرون : مصدر سابق ، ص ١٥١.

٧- المصدر نفسه .

٨- المصدر نفسه .

٩- داود ، خيري صالح : مصدر سابق ، ص ٢٣.

١٠-المصدر نفسه ، ص٣٣.

١١-الكبيسي ، وهيب وآخرون : مصدر سابق ، ص ١٦٣ .

١٢-الخزرجي ، عبد الإله مصطفى : علم النفس العسكري ، بغداد ، المطابع العسكرية ، ١٩٨٥ ص ١٤٦.

١٣-داود ، صالح خيري : مصدر سابق ،ص٢٠.

١٤-المصدر نفسه ،ص٢٠.

١٥-المصدر نفسه ٢١.

١٦- المصدر نفسه ، ص ٢٢.

١٧-المصدر نفسه ، ص ٢٦.

١٨-المصدر نفسه .

١٩-المصدر نفسه، ص٣٠.

٢٠-المصدر نفسه،ص ٤٨ .

٢١-عطوان،د.خضيرعباس : النظام السياسي في العراق بين الإصلاح والشرعية ، المعهد العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٠١١، ص ٧ .

٢٢-المصدر نفسه ، ص ٦٦.

٢٣-المصدر نفسه،ص٤٧.

٢٤-المصدر نفسه،ص٧١.

٢٥-المصدر نفسه ،ص٤٠.

٢٦-جعفر،سيروان :نصف العراق يعاني العنف والنصف الأخر أكثر أمنا من أمريكا ، مجلة نقاس الالكترونية الأسبوعية ،١-١١-٢٠١٢.

٢٧-المصدر نفسه.

٢٨-زيني ، محمد:الفساد في العراق ، الحلقة الثانية ، الحوار المتمدن ، العدد٣٢٣١،ايلول،٢٠١٠، ص ٩.

٢٩-المصدر نفسه،ص١٢.

٣٠-المصدر نفسه.

٣١-المصدر نفسه،ص١٢.

٣٢- المصدر نفسه،ص١٣.

٣٣- صحيفة المؤتمر :هذه هي حقيقة الهارب أيهم السامرائي ، الحلقة الأولى ،١١شباط ٢٠٠٧.

٣٤- البورت كولدن ، بوستمان ليو: مصدر سابق ، ص ٦٣ مجلة نقاش الأسبوعية الالكترونية ،١٠حزيران ٢٠١٤.

٣٥-القناة الفضائية العراقية:عطا يدعو قناة ألبي بي سي إلى مراجعة سياستها الإعلامية . ١٤-٦-٢٠١٤ http://www.imn.iq

٣٦- وكالة ألعراق الإخبارية : كل تحركات الخلايا النائمة تحت أنظار جهاز المخابرات الوطني ٢٦-٦-٢٠١٤. /http://www.alliraqnews.com

٣٧- االغد برس ، بغداد: عضو بمجلس محافظة بغداد :داعش تقوم بنشر الشائعات الكاذبة لتبني نفوذا لها بالعاصمة ، ١٩-٦-٢٠١٤. /http://alghadpress.com/ar

٣٨- وكالة الصحافة الفرنسية ، بغداد ،١٥-٦-٢٠١٤ : مسؤولون عراقيون يحذرون من الشائعات المغرضة لداعش .

٣٩- . وكالة شفقنا للأنباء ، بغداد : المالكي ملتقيا قادة أمنيين ، مصدر سابق ٢٧-٦-٢٠١٤. https://www/Shafaqna.com

٤٠- صحيفة الصباح ، بغداد: فتوى الجهاد الكفائي توحد العراقيين لسحق عصابات داعش ، ٦-٧-٢٠١٤.

٤١-موقع المسلة ، :الاعرجي : النجيفي ذهب لاربيل قبل سقوط الموصل بأربع ساعات ، بغداد، ١١-٦-٢٠١٤. /http://almasalah.com/ar

٤٢-المصدر نفسه . /http://almasalah.com/ar

٤٣-وكالة الصحافة الفرنسية :مسؤولون الوزارات العراقية قادرة على سد احتياجات المواطنين بغداد / ١٩-٦-٢٠١٤. http://www.afp.com/ar/home

٤٤-صحيفة الصباح: خزين كاف من المواد الغذائية ، بغداد ، ١٦-٦-٢٠١٤.

٤٥-وكالة الصحافة الفرنسية ،بغداد : مسؤولون عراقيون يحذرون من الشائعات المغرضة لداعش ١٥-٦-٢٠١٤. http://www.afp.com/ar/home

٤٦-وكالة العراق الإخبارية: أكثر من ١٥سيارة تحمل ٤٩٠ اسطوانة غاز ستوزع على المناطق، بغداد ،١٥-٦-٢٠١٤. http://www.alliraqnews.com

٤٧-وكالة الصحافة الفرنسية:: الوزارات العراقية قادرة على سد احتياجات المواطنين ، مصدر سابق. http://www.afp.com/ar/home

٤٨- وزارة النفط : بيان صحفي ، وزارة النفط تهدد بمقاضاة وكالتي رويترز والفرنسية ، بغداد ، ١٩-٦-٢٠١٤.

٤٩-المستقلة ،: النزاهة : سنضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه العبث بمقدرات المواطنين ، بغداد ، ١٨-٦-٢٠١٤.http://almustakillah.com. /

٥٠-المصدر نفسه .

٥١-صحيفة بلادي:المواطنون ووسائل الإعلام .. تغليف الأخبار بالشائعات بغداد ، ٣٠-٦-٢٠١٤.

٥٢-وكالة شفقنا للإنباء: المالكي ملتقيا قادة أمنيين ، مصدر سابق ، بغداد ،٢٧-٦-٢٠١٤. https://www/Shafaqna.com

٥٣- الموقع الالكتروني لمجلس الوزراء :قرارات مجلس الوزراء للجلسة رقم ٢٤ في ٢٧-٦-٢٠١٤ /http://cabinet.iq.

٥٤-الغاني، د.مناف:الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإيران يستعدون لمعركة المطار ضد القاعدة ، تقرير عسكري إسرائيلي نشر في موقع عسكري الكتروني ، ٤تموز ٢٠١٤، أرسل بشكل شخصي إلى الباحث من المترجم (د.مناف الغاني).

٥٥- صحيفة واشنطن تايمز: داعش تهدف للاستيلاء على مطار بغداد، ١٠-٧-٢٠١٤.

٥٦- وكالة كل العراق الإخبارية :عمليات بغداد تنفي شائعات قناة العربية الحدث بإيقاف مطار بغداد، ١٦-٦-٢٠١٤. http://www.alliraqnews.com

٥٧-وكالة أين الإخبارية : السلطة الدولية للطيران أكدت سلامة أجواء العراق ،بغداد ، ٣-٧-٢٠١٤. http://www.alliraqnews.com/

٥٨-السومرية نيوز: اللواء أبو الوليد : أنا مستمر بمقاتلة داعش وسنحرر تلعفر خلال ساعات قليلة ، بغداد ، ١٦-٦- ٢٠١٤. http://www.alsumaria.tv/iraq-latest-news

٥٩-محمد ،رياض :التغطية الإعلامية للازمة العراقية ، موقع Alliance Media الأمريكي المتخصص بالإعلام ، ٥-٧- ٢٠١٤ .

٦٠-القناة الفضائية العراقية : منفذا الوليد وطريبيل يعملان بكامل طاقتهما، ٢٢-٦-٢٠١٤. http://www.imn.iq

٦١-مجلة نقاش الالكترونية الأسبوعية : داعش تربح بالدعاية أكثر من القتال وتحاول فتح إذاعة في الموصل ،٢٤-٦-٢٠١٤. http://www.niqash.org/ar/articles

٦٢-صالح ، عبد الرحيم : سيكولوجية نشر الشائعات في المجتمع العراقي ، موقع الحوار المتمدن ، العدد ٢٢١٤ في ٨-٣-٢٠٠٨ .

٦٣-وكالة أين الإخبارية: حرب : قانون العقوبات يعاقب من يثير الشائعات او من يمس الشعور الديني وإثارة النعرات الطائفية ، ٣٠-٦- ٢٠١٤. http://www.alliraqnews.com/

٦٤-الموقع الالكتروني لرئاسة الوزراء : بيان رئيس الوزراء،١٣-٦-٢٠١٤. http://www.cabinet.iq /

٦٥-وكالة شفقنا للأنباء : المالكي ملتقيا قادة أمنيين ،لا نقبل بوجود متسربين بصفوف الجيش ،بغداد ،٢٧-٦-٢٠١٤. https://www/Shafaqna.com

٦٦-قناة الفضائية العراقية : عطا يدعو قناة ألبي بي سي إلى مراجعة سياستها الإعلامية ، بغداد، ١٤-٦-٢٠١٤ http://www.imn.iq

٦٧-وكالة المستقبل نيوز: قاسم عطا يدعو إلى عدم تصديق الشائعات المغرضة ويقول إن بغداد آمنة ١٠٠% ، بغداد ، ١٥-٦-٢٠١٤. http://www.almustaqbalnews.net/

٦٨-وكالة الصحافة المستقلة :عطا يحذر من المندسين ويؤكد السيطرة على مصفى بيجي وتلعفر، بغداد ،١٨-٦-٢٠١٤ . http://www.mustaqila.com/

٦٩-وكالة الصحافة الفرنسية: مسؤولون عراقيون يحذرون من الشائعات المغرضة، بغداد ،١٥-٦-٢٠١٤ http://www.afp.com/ar/home .

٧٠-الغد برس: عضو بمجلس محافظة بغداد : داعش تقوم بنشر الشائعات الكاذبة لتبني نفوذا لها في العاصمة، بغداد ، ١٩-٦-٢٠١٤. alghadpress.com/ar

٧١- وكالة الصحافة المستقلة: تشكيل فرق جوالة مشتركة لرصد كافة المخالفات ومحاولات التلاعب بقوت الشعب ، بغداد ، ١٩-٦-٢٠١٤ http://www.mustaqila.com/

٧٢-وكالة الصحافة الفرنسية : مسؤولون : الوزارات العراقية قادرة على سد احتياجات المواطنين ، ١٩-٦-٢٠١٤.

٧٣-وكالة الصحافة المستقلة:تشكيل فرق جوالة مشتركة ، مصدر سابق ، ١٩-٦-٢٠١٤.
http://www.mustaqila.com/

٧٤-قناة الفضائية العراقية: السيد على السيستاني يعلن الجهاد الكفائي ويعتبر قتلى العراق شهداء ، ١٣-٦-٢٠١٤. http://www.imn.iq

٧٥-السومرية نيوز ، بغداد: المرجعية تحذر من الشائعات المغرضة التي تهدف لإضعاف النفوس ، بغداد، ٢٧-٦-٢٠١٤.http://www.alsumaria.tv/iraq-latest-news

٧٦-صحيفة الدستور: الصدر يحذر من الانجرار خلف الشائعات ، بغداد ،٢٣-٦-٢٠١٤.

٧٧-صحيفة الصباح: تساقط شائعات آلة إعلام الإرهاب وانكشاف زيفها أمام الحقائق ، بغداد ، ٢١-٦-٢٠١٤.

٧٨-وكالة أنباء بغداد: المواطن : بعض السياسيين بثوا الشائعات لدعم عناصر داعش ، ٢٩-٦-٢٠١٤.
http://www.baghdadiabian.com/

٧٩-صحيفة الصباح : تساقط شائعات آلة إعلام الإرهاب وانكشاف زيفها أمام الحقائق ، بغداد ، ٢١-٦-٢٠١٤

٨٠ -المصدر نفسه .

٨١ إيلاف:حكومات عربية تسكت قنوات عراقية معارضة لحكومتها ، لندن ،١٨-٦-٢٠١٤.
http://elaph.com/

٨٢- رويترز:مصر توقف الرافدين والبغدادية الحدث بطلب من حكومة بغداد ، القاهرة ، ٢٤-٦-٢٠١٤.
http://ara.reuters.com/

٨٣- إيلاف ،لندن ،مصدر سابق ، ١٨-٦-٢٠١٨. http://elaph.com/

٨٤- رويترز ، القاهرة ، مصدر سابق ،٢٤-٦-٢٠١٤. http://ara.reuters.com/

٨٥- السومرية نيوز : السلطات المصرية تغلق قناتي البغدادية والرافدين ، بغداد ، ١٨-٦-٢٠١٤.
http://www.alsumaria.tv/iraq-latest-news

٨٦- قناة العربية الفضائية: مدير البغدادية :مزاعم المالكي وراء وقف البث في مصر ، الدوحة ، ٢٦-٦-٢٠١٤. www.alarabiya.net/live-stream.htm

٨٧- المصدر نفسه .

٨٨- إيلاف ، لندن ، مصدر سابق ،١٨-٦-٢٠١٤. http://elaph.com/

٨٩- مجلة نقاش الالكترونية الأسبوعية ،القاهرة ، بغداد ، ٢٦-٦- ٢٠١٤ : إعلاميون : داعش تعمد التضليل الإعلامي عبر مواقع التواصل الاجتماعي لكسب التأييد .
http://www.niqash.org/ar/articles

٩٠- وكالة المستقبل نيوز : العراق سنوقف خدمة الانترنيت في حال استمرار كسر حجب مواقع التواصل الاجتماعي ، بغداد ، ١٤-٦-٢٠١٤. http://www.almustaqbalnews.net/

٩١- المصدر نفسه .

٩٢- المدى برس : رفع الحجب عن مواقع التواصل الاجتماعي وإبقاءه على ثلاث محافظات ، بغداد ، ٣٠-٦-٢٠١٤. www.almadapress.com/ar

٩٣- السومرية نيوز ، ١٨-٦- ٢٠١٤، قائمة الممنوعات التي أعلنتها الحكومة اليوم لتكميم أجهزة الإعلام.
http://www.alsumaria.tv/iraq-latest-news

٩٤- المصدر نفسه

المصادر :

اولا: الكتب

١. البورت كولدن ، بوستمان ليو: مصدر سابق ، ص ٦٣ مجلة نقاش الأسبوعية الالكترونية ،١٠حزيران ٢٠١٤.

٢. الخزرجي ، عبد الإله مصطفى : علم النفس العسكري ، بغداد ، المطابع العسكرية ، ١٩٨٥.

٣. الكبيسي ، وهيب مجيد وآخرون : الحرب النفسية وأساليب مواجهتها ، مجلة حوليات الإعلام ، ١٩٨٣، العدد٣، بغداد ،مطبعة الاقتصاد.

٤. داود، خيري صالح : الشائعات والمجتمع ، دراسة تحليلية ونفسية (لاتوجد دار النشر)،بغداد ، ١٩٨٨

٥. عطوان،د.خضيرعباس : النظام السياسي في العراق بين الإصلاح والشرعية ، المعهد العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٠١١.

٦. زيني ، محمد:الفساد في العراق ، الحلقة الثانية ، الحوار المتمدن ، العدد٢٣،٣١ايلول،٢٠١٠، ص ٩.

ثانيا:وكالات الانباء والمواقع الالكترونية

١. وكالة شفقنا للأنباء ، بغداد ٢٧-٦-٢٠١٤. https://www/Shafaqna.com

٢. وكالة الصحافة الفرنسية، بغداد : ١٥-٦-٢٠١٤و١٩-٦-٢٠١٤ http://www.afp.com/ar/home

٣. وكالة الصحافة المستقلة : بغداد ١٨-٦-٢٠١٤ و١٩-٦-٢٠١٤ . http://www.mustaqila.com/

٤. وكالة ألعراق الإخبارية : ١٥-٦-٢٠١٤و١٦-٦-٢٠١٤و ٢٦-٦-٢٠١٤. http://www.alliraqnews.com/

٥. وكالة الغد برس ، بغداد : ١٩-٦-٢٠١٤. http://alghadpress.com/ar/

٦. وكالة المستقبل نيوز: بغداد ١٤-٦-٢٠١٤و ١٥-٦-٢٠١٤. http://www.almustaqbalnews.net/

٧. وكالة المدى برس : بغداد ، ٣٠-٦-٢٠١٤. www.almadapress.com/ar

٨. وكالة أنباء بغداد: ٢٩-٦-٢٠١٤. http://www.baghdadiabian.com/

٩. وكالة انباء رويترز: القاهرة ، ٢٤-٦-٢٠١٤. http://ara.reuters.com/

١٠.وكالة أين الإخبارية :٣٠-٦-و ٣-٧-٢٠١٤. http://www.alliraqnews.com/

١١.موقع الحوار المتمدن الالكتروني ، العدد ٢٢١٤ في ٨-٣-٢٠٠٨ .
http://www.ahewar.org/debat/nr.asp

١٢.موقع السومرية نيوز: بغداد ، ١٦-٦- ٢٠١٤و٢٧-٦-٢٠١٤-http://www.alsumaria.tv/iraq-latest-news

١٣.موقع المسلة ، : بغداد، ١١-٦-٢٠١٤.http://almasalah.com/ar /

١٤.موقع مجلس الوزراء :١٣-٦-٢٠١٤و ٢٧-٦-٢٠١٤ http://cabinet.iq/.

١٥.موقع مجلة نقاس الالكترونية الأسبوعية ٢٤-٦-٢٠١٤و٢٦-٦-٢٠١٤و١-١١-٢٠١٢.
http://www.niqash.org/ar/articles

١٦.موقع إيلاف الالكتروني : لندن ،١٨-٦-٢٠١٤.http://elaph.com /
١٧.موقع Alliance Media الأمريكي المتخصص بالإعلام ، ٥-٧- ٢٠١٤ .

ثالثا:القنوات الفضائية

١. القناة الفضائية العراقية :١٣-١-٢٠١٤ و. ١٤-٦-٢٠١٤و٢٢-١-٢٠١٤
http://www.imn.iq

٢. قناة العربية الفضائية: ٢٦-٦-٢٠١٤. www.alarabiya.net/live-stream.htm

رابعا : الصحف

١. صحيفة الصباح ، بغداد: ١٦-٦-٢٠١٤و٢١-٦-٢٠١٤و، ٦-٧-٢٠١٤.

٢. صحيفة بلادي: بغداد ٣٠-٦-٢٠١٤.

٣. صحيفة واشنطن تايمز: ١٠واشنطن -٧-٢٠١٤.

٤. صحيفة المؤتمر : بغداد،١١شباط ٢٠٠٧.

٥. صحيفة الدستور: ، بغداد ،٢٣-٦-٢٠١٤.